



1111 وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّـه لخضر الوادي



كلية العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

عنوان المذكرة:

التفسير المقاصدي للآيات الكونية دراسة تأصيلية
تطبيقية
-مقاصد ذكر الأرض في القرآن نموذجاً-

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر (ل م د) في العلوم الإسلامية
تخصص: التفسير وعلوم القرآن

المشرف:

د. عباس منصر

الطالب:

عباسي إبراهيم

أعضاء لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	المؤسسة الأصلية	الصفة
01	د نبيل بوراس	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر	رئيساً
02	د منصر عباس	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر	مشرفاً ومقرراً
03	د محمد الأمين بابيز	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر	مناقشاً

الموسم الجامعي: 2024-2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع :

إلى روح أمي الطاهرة. التي مازالت دعواتها تنير سبيلي وسيرتها العطرة تظلل دربي، رحمها الله وجزاها خير ما تجاز أم عن ولدها وجعل الله هذا العمل في ميزان حسناتها. إلى أبي الذي أدبني ورباني أطال الله في عمره وأدام له الصحة والعافية.

وإلى زوجي العزيز، رفيقة الدرب ونبوع الحلم والصبر التي ضحت وتحملت في صمت، وكانت بعد الله السند لي والعون.

وإلى ابنتي الكبرى هبة الرحمان قرة العين وبلسم الروح التي شجعتني على مواصلة الطريق فكانت الكلمة الطيبة والابتسامة الدافئة، والدافعة المشجعة.

وإلى أبناء وبناتي جميعا، لكم في كل صفحة من صفحات هذا البحث أثر طيب، وفي كل سطر من سطوره دعاء مبارك. أهديه لكم فخرا ومحبة.

وإلى قريتي العزيزة الزقم، مهد الطفولة، ودفء الانتماء. وإلى أساتذتي

الأفاضل كل باسمه، شجعتموني وأرشدتموني وبعثتم حب الطلب والبحث في قلبي، وإلى جمع أصدقائي، وزملائي، ومن مد يد العون لي من قريب أو بعيد.

وإلى جامعتي الكريمة: جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي وأخص كلية الشريعة الإسلامية؛ معهد أصول الدين: قسم التفسير وعلوم القرآن.

أهدي بحثي هذا عربون وفاء وامتنان ومحبة، راجيا من الله التوفيق والإخلاص والنجاح، وأن يكون عند حسن ظن الجميع .

الطالب: إبراهيم عباسي

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد:

وفاءً وتقديراً واعترافاً مني بالجميل، أتقدم بجزيل الشكر لأولئك المخلصين الذين لم يدخروا جهداً في مساعدتي في مجال البحث العلمي، وأخص بالذكر مشرفي الدكتور: عباس منصر صاحب الفضل في توجيهي ومساعدتي في الدراسة وفي تجميع المادة العلمية، فكان نعم الموجه وخير مشجع فجزاه الله كل خير. ولا أنسى أيضاً أن أتقدم بجزيل الشكر لعضوي اللجنة المناقشة على صبرهما وتحملهما مشاق هذا العمل: الدكتور نبيل بوراس رئيساً والدكتور محمد الأمين بابزيز مناقشاً فجزاهما الله خير الجزاء.

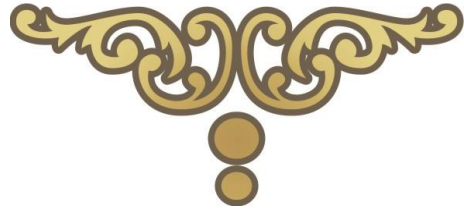
وإلى جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي كلية الشريعة معهد أصول الدين قسم التفسير وعلوم القرآن لكم مني فائق الاحترام والتقدير. وأخيراً، أتقدم بجزيل شكري إلى كل من مد لي يد العون والمساعدة في إخراج هذا البحث علي أكمل وجه.

✍️ اسم الطالب

عباسي ابراهيم



ملخص



ملخص البحث :

يتناول هذا البحث موضوع التأصيل لمنهج التفسير المقاصدي للآيات الكونية، وتطبيقه على نموذج موضوعي هو "ذكر الأرض في القرآن"، في محاولة لربط التأصيل النظري بالتطبيق العملي بالمنهج؛ سعياً في تعزيز الحاجة إلى قراءة مقاصدية للقرآن الكريم بما يشتمل عليه من آيات، خاصة الكونية منها، في ظل الحاجة إلى توظيف المقاصد القرآنية في تفسير النصوص والاستفادة منها في معالجة قضايا الإنسان والكون والحياة. وقد انتظم البحث في ثلاثة مباحث كان المبحث الأول في مفهوم التفسير المقاصدي، ودرست في المبحث الثاني مفهوم الآيات الكونية، وكان المبحث الثالث وهو الدراسة التطبيقية في إبراز المقاصد من ذكر "الأرض" في القرآن والكشف عنها عقدياً منها وعمرانية وسلوكية وعامة؛ وقد خلاص البحث إلى جملة من النتائج من أبرزها وضع تعريف للتفسير المقاصدي. وأن التفسير المقاصدي امتداد وتخصص لما سبقه من تفاسير معتمدة.

إن الخوض في هذا الفن يحتاج إلى ملكات ذهنية ودوافع تحصيلية وضوابط علمية تعصم صاحبها من الخطأ والتقول على الله بما لم يقل.

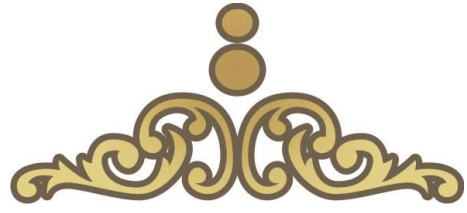
أن موضوع ذكر الأرض في القرآن الكريم تجاوز الوقوف عند التدبر والاعتبار إلى مقاصد أخرى هي الاستدلال والتكليف والاستخلاف والعمارة، وذلك واضح جلي في نموذج "ذكر الأرض في القرآن" في تحقيق التفاعل بين النص والكون للاستفادة من ذلك في الواقع المعيش.

الكلمات المفتاحية: التفسير، المقاصد، الآيات الكونية، الأرض.

Research Summar

This research addresses the topic of establishing the methodology of the teleological interpretation of cosmic verses, and applying it to a thematic model, namely "the mention of the Earth in the Qur'an." This research attempts to link theoretical foundations with systematic practical application, seeking to reinforce the need for a teleological reading of the Holy Qur'an, including its verses, especially cosmic ones, in light of the need to employ Qur'anic objectives in interpreting texts and benefiting from them in addressing issues related to humanity, the universe, and life. The research is organized into three sections: the first section examines the meaning of teleological interpretation; the second section examines the concept of cosmic verses; and the third section, an applied study, highlights the objectives of the mention of "the Earth" in the Qur'an and explores them in terms of doctrine, urbanism, behavior, and generality. The research concludes with a few results, the most prominent of which is the establishment of a specific definition of teleological interpretation, and that teleological interpretation is an extension and specialization of the approved interpretations that preceded it. Delving into this art requires intellectual abilities, academic motivation, and scientific controls that protect the practitioner from error and attributing to God what He did not say. The mention of the Earth in the Holy Quran transcends contemplation and reflection, encompassing other purposes, including reasoning, assignment, succession, and development. This is clearly evident in the model of "The Mention of the Earth in the Quran," which explores the interaction between the text and the universe to benefit from this in real-life situations.

Keywords: interpretation, objectives, cosmic verses, earth.



مقدمة



مقدمة

الحمد لله على نعمة الإسلام وأن جعلنا من أمة نبيه العدنان، فخصه بأعظم معجزة على مر الأزمان، قرآنا عربي اللسان؛ تحد بفصاحته وبلاغته الإنس والجان، ووعد بحفظه من التحريف والضياع والنسيان، فكان لمن تلاه وتدبر معناه نورا وهدى، يُجلي به سحائب الظلمة عن القلوب والأبصار، ويشفي به مرضى النفوس من غيِّ الشرك والإعراض، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، خير من تلا وتدبر وفسر آي القرآن، فعمل به وطبق، وعلى آله وصحبه خير من سمع عنه فوعى فبلغ ميراثه إلى الورى وبعد:

فإن من أعظم وأجل العلوم وأنفعها، الاشتغال بتفسير كتاب الله تعالى، فهو بحر لا تُدرك أغواره، وسير في طريق لا تحجب أنواره، في تحصيله الشرف والرفعة بالفوز والفلاح في دار سعاده ورضوانه، كيف ولا، والمشتغل به يسعى في استجلاء معانيه، والوقوف على مراد الله من خطابه فإنه من أعلى المقامات وأجلها، ودعوة لفهم الدين وسلوك الصراط المستقيم. وإن الناظر في مصنفات المفسرين ليجد أن طرقهم قد اختلفت، ومناهجهم تباينت وتنوعت؛ فبرز في الساحة نوع جديد من أنواع التفاسير هو التفسير المقاصدي، يسعى في إيصال معاني التنزيل بلغة أهل العصر وربطها بالواقع وتفعيلها في الحياة غير مكثفيا بفهم المعاني الجزئية للنصوص، بل يتعداها إلى الغوص في عمق النص فيستخرج مكنته من حكم وأحكام وغايات؛ والدعوة إلى التأمل و التدبر في آياته الكونية لأنها مناط ربط العقل لتأمل المحسوسات والإيمان بالغيبات، وعلى هذا كان عنوان الأطروحة المقدم إلى قسم أصول الدين بجامعة الشهيد حمة الحضر بالوادي موسوماً بـ:

"التفسير المقاصدي للآيات الكونية دراسة تأصيلية تطبيقية -مقاصد ذكر الأرض في القرآن-

نموذجاً "

أولاً: أهمية الموضوع

تتلخص أهمية هذا الموضوع في النقاط الآتية:

1. تظهر أهمية الموضوع في كونه يساهم في إعادة قراءة النص القرآني من خلال رؤية مقاصدية تبرز البعد الوظيفي والغايات الكبرى التي تشتمل عليها الآيات الكونية، خاصة المرتبطة بذكر "الأرض". حيث تعد الأرض عنصراً جوهرياً في التأسيس العقدي والتشريعي والكوني في القرآن الكريم.
2. كما تتجسد الأهمية في الربط بين التأصيل النظري للتفسير المقاصدي وتطبيقه العملي على عينة محددة، بما يثري في تفعيل المقاصد القرآنية في واقعنا المعيش .
3. كما تتجلى أهميته في لفت الأنظار إلى الفهم الصحيح للقرآن الكريم من أجل أن يدفع بالإنسان إلى هداية شاملة تربط علاقته بالكون والوجود.

ثانياً: إشكالية البحث

لقد مرت مناهج تفسير القرآن الكريم عبر العصور بتغيرات، وتطورات دعت إليها حاجة كل عصر، فانتقل الدرس التفسيري من المفاهيم الجزئية المبنية على النقل والرواية واللغة إلى مناهج مقاصدية تبحث في الحكم والغايات الكلية، وتغوص في عمق النص لإبراز معانيه الخفية. فيأتي التفسير المقاصدي كأحد المناهج المعاصرة التي تهدف في فهم النص القرآني على ضوء مقاصده العامة والخاصة بما يحقق الانسجام بين القراءة الشرعية وتفعيلها في الوظيفة الحضارية الذي يصبو إليها الوحي الإلهي.

وفي سياق هذه المقاربة، يتجلى الخطاب الكوني في القرآن الكريم بكونه ساحة تتسع للتفسير المقاصدي، حيث يكتنز النص بآيات كونية تُظهر عظيم خلق الله في الكون وفي مخلوقاته؛ لا بنعتها مجرد مظاهر طبيعية؛ بل باعتبارها دلائل إيمانية، وبوابات للتدبر والتوحيد، ولبنات ترسي علاقة الإنسان بالكون ضمن منظور قرآني متكامل.

وعليه تتبلور إشكالية هذا البحث في السؤال المركزي التالي :

ما المنهج التأصيلي للتفسير المقاصدي؟؛ وما مفهوم الآيات الكونية وأثرها فيه، وكيف

يمكن استثمار التفسير المقاصدي للآيات الكونية، من خلال "ذكر الأرض في القرآن"

كنموذج يساهم في تفعيل مقاصد الوحي القرآني في الواقع الإنساني المعاصر؟.

وتتفرع عنه إشكالات فرعية تتمثل في:

ما المقصود بالتفسير المقاصدي؟ وما هي مرتكزاته؟ وماهي العلاقة التي تربطه بالآيات الكونية؟.

ما هي أبرز المقاصد القرآنية التي تضمنتها الآيات التي ذكرت فيها الأرض؟. كيف يمكن استثمار التفسير المقاصدي للآيات الكونية، من خلال "ذكر الأرض في القرآن" كنموذج يسهم في تفعيل مقاصد الوحي القرآني في الواقع الإنساني المعاصر؟.

ثالثا: أسباب اختيار موضوع البحث

أوجز أسباب اختياري لهذا الموضوع ودوافعه في النقاط الآتية:

1. الحاجة الملحة إلى تأصيل منهج التفسير المقاصدي للقرآن الكريم؛ نظرا لحدائثة هذا المنهج في التفسير نسبيا، وقلة الدراسات التي اعتنت بالتأصيل له من جهة المفهوم والضوابط وآليات التطبيق، جاءت الرغبة في وضع بصمة في المساهمة في بناء هذا التأصيل خاصة الآيات الكونية.
2. الاهتمام المتزايد بالخطاب الكوني في القرآن الكريم؛ لما له من الأثر في ربط الإنسان بالكون وفق نظرة عقائدية، وسلوكية، وعمرانية تؤدي إلى حسن الاستفادة منه، مع غياب دراسات تستثمر الجانب المقاصدي في تناول هذه الموضوعات بالشكل الكافي.
3. كثرة ذكر الأرض في القرآن وتنوع مقاصدها ودلالاتها؛ فهذه الآيات تشكل اللبنة الأساسية في بناء العقيدة، وتشريع الأحكام، فهي تتقاطع مع مقاصد الشريعة الكبرى: التوحيد، والعبادة، والعمران، مما يجعلها نموذجا ثريا للتطبيق المقاصدي.
4. قلة الدراسات التطبيقية في هذا الموضوع، فرغم كثرة البحث في التفسير المقاصدي، إلا أن الجانب التطبيقي على الآيات الكونية، خاصة موضوع الأرض، فإنه يحتاج إلى دراسات معمقة ومنهجية.

رابعا: أهداف البحث

يمكن إجمال الأهداف من هذه الدراسة في الآتي:

1. التأصيل لمنهج التفسير المقاصدي من حيث المفهوم والنشأة والضوابط التي يسير وفقها، وبيان علاقته مع غيره من مناهج التفاسير المختلفة.
2. تحديد مفهوم الآيات الكونية في القرآن الكريم، وبيان ضوابط تعامل المفسرين في تفسيرها، وأثرها في التفسير المقاصدي.

3. استنباط المقاصد القرآنية العقديّة والعامة التي تضمّنتها الآيات التي ذكرت فيها الأرض، وربطها بالواقع.
4. تقديم نموذج تطبيقي في التفسير المقاصدي للآيات الكونية يمكن أن يساهم في إثراء الوسط البحثي المعرفي، ويفعل هذا النشاط.

خامساً: الدراسات السابقة للموضوع

لم أجد -حسب علمي وبعد البحث- أحد خص بالدراسة موضوع التفسير المقاصدي للآيات الكونية دراسة تأصيلية تطبيقية "ذكر الأرض في القرآن" نموذجاً على وجه التفصيل والتأصيل، ومعظم من بحث في هذا الموضوع كان التركيز فيه على جانب العقيدة وتقرير الربوبية والإلهية، أو من جهة الإعجاز العلمي، رغم ذلك يوجد من تناول بعض جوانب البحث من رؤية بحثية مغايرة، أو درست مبحثاً من مباحثه.

ومن أبرز تلك الدراسات :

1. "الآيات الكونية دراسة عقديّة": رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، إعداد الطالب/عبد المجيد بن محمد الوعلان عام (1432هـ-1433هـ) المشرف: د.عبد الكريم بن محمد الحميد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ كلية أصول الدين. وكانت الدراسة عقديّة لم يتعرض الباحث إلى المقاصد إلا أني استفدت من هذه الدراسة كثيراً.
2. "التفسير المقاصدي: إشكالية التعريف والخصائص": إعداد د.عبد خلافي، ود.رضوان جمال الأطرش بحث صدر عن مركز بحوث القرآن ملأيا ماليزيا نشر في قرآنیکا. مجلة علمية لبحوث القرآن المجلد5.العدد2.ديسمبر 2013م. وقد حاولا التأصيل للتفسير المقاصدي، رغم أني خالفتهما في طريقة تناول الموضوع في العديد من المباحث، واستفدت منها أيضاً.
3. "السماء والأرض في القرآن الكريم: دراسة دلالية للألفاظ والتراكيب": إعداد الطالب أحمد صالح حميد النجمائي لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية جامعة الموصل، كلية الأدب بقسم اللغة العربية سنة 2003م، كانت الدراسة في تحليل الألفاظ، وإبراز المعاني البلاغية واللغوية المرتبطة بها وتأثير السياق فيها.

سادسا: منهج البحث

اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي التحليلي في تأصيل المفاهيم وسرد التعاريف، وذلك في المبحثين النظريين؛ أما في المبحث التطبيقي، اعتمدت على المنهج الاستقرائي التحليلي في تتبع مواطن ذكر الأرض، واستخراج المقاصد منها، مع الجمع بين المقاربة الموضوعية والمقاصدية .

سابعا: منهجية البحث

التزمت في كتابة بحثي بالمنهجية المتعارف عليها في البحوث الأكاديمية، المتمثلة في الآتي:

1. جمع ودراسة أقوال العلماء في المباحث النظرية لتحديد المصطلحات والمفاهيم، ومناقشتها، ثم اختيار ما يخدم البحث، علما أن جمعي لها ليس شاملا وذلك لصعوبة الاحاطة بها جميعها .
2. محاولة جمع واستقراء جميع الآيات التي ذكر فيها اسم الأرض، وذلك بلفظها "الأرض" والوقوف على أقوال المفسرين فيها، ومحاولة استخراج المقاصد التي لاحت لهم والاستفادة منها، والتدليل على ما توصلت إليها من مقاصد من خلال سرد أقوالهم، ثم تصنيفها حسب دلالاتها المقاصدية.
3. حرصت على عزو الآيات القرآنية إلى سورها خلف الآية مباشرة بصيغة [اسم السورة: رقم الآية] في المتن خشية إثقال الهوامش، كما عزوت الأحاديث النبوية إلى مضانها من كتب الحديث المعتمدة، الصحيحين (البخاري ومسلم).
4. ترجمة للأعلام غير المعروفين وبعض المعاصرين أو من له علاقة مباشرة بموضوع البحث عند أول ذكر بالعزو إلى كتب التراجم المعتمدة مع ذكر [اسم المؤلف، الطبعة سنة النشر إن وجدت، الجزء/الصفحة]، في الهامش السفلي للصفحة، فإن لم أجد من ترجم للعلم في الكتب التراجم المعتمدة استعنت بالمواقع الإلكترونية بذكر: [الموقع ورابطه ووقت الدخول] .
5. عزو الأقوال في الهامش السفلي للصفحة لأصحابها من مصادرها الموثوقة: التعريف بالمصدر [عنوان الكتاب، (اسم المؤلف الكامل - كنيته - تاريخ وفاته)، دار النشر، الطبعة (ط)، سنة النشر إن وجدت، الجزء/الصفحة]، وذلك في أول عزو، فإن تكرر نقتصر على [عنوان الكتاب اسم المؤلف الجز/الصفحة]، فإن تكرر العزو في نفس الصفحة نقتصر على الصيغة التالية: [نفس المرجع ج/ص]

تاسعا: حدود البحث

ركزت في الجانب النظري التأصيلي لهذا البحث، في تأصيل المفاهيم المتعلقة بالتفسير المقاصدي والآيات الكونية على المصادر اللغوية، والأصولية، والتفسيرية دون التوسع في جميع المدارس التفسيرية، أو الخلفيات الفكرية المتنوعة، حفاظا على دقة البحث ونسقه الموضوعي.

اقتصرت في الجانب التطبيقي العملي في دراسة مقاصد ذكر الأرض في القرآن على استخراج أبرز المقاصد العقدية، والمقاصد العامة مع الإشارة إلى بعض المقاصد التربوية في ثنايا سرد تلك المقاصد، خشية الطول، كما أهملت البحث عن المقاصد التشريعية في أحكام الأرض لأنها مباحث فقهية أصولية بعيدة عن موضوع الدراسة.

كما لم أعتد في البحث على سرد الأحاديث النبوية التي ذكرت فيها الأرض والاستدلال بها لكثرتها وتشعب مقاصدها، فاقصرت على المقاصد القرآنية فقط؛ حرصا على وحدة المصدر وسلامة المنهج، والالتزام بعدد الصفحات وفق الضوابط الأكاديمية، مما دعاني إلى استبعاد بعض الجوانب التفصيلية التي قد تدرس في بحوث لاحقة أكثر توسع.

عاشرا: خطة البحث

سرت في كتابة هذا الموضوع، وفق حُطّة رأيت أنّها متوازنة، جاءت في: مقدّمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس فنية، وهذا عرض مُوجز لها:

كان المبحث الأول: مفهوم التفسير المقاصدي، واشتمل على تمهيد وخمسة مطالب، المطلب الأول بحث فيه معنى التفسير أما المطلب الثاني فكان البحث فيه عن مفهوم المقاصد؛ وتناولت في المطلب الثالث بحث العلاقة بين العلة والمصلحة، وموقف العلماء من الاحتجاج بالمصلحة في إثبات الأحكام أو نفيها؛ وبحثت في المطلب الرابع طرق البحث والكشف عن المقاصد القرآنية؛ وختمت هذا المبحث بالمطلب الخامس: علاقة التفسير المقاصدي بباقي التفاسير.

أما المبحث الثاني فعنوانه: مفهوم الآيات الكونية، وقسمت البحث فيه إلى أربعة مطالب؛ فبحثت في المطلب الأول: مفهوم الآيات الكونية؛ أما المطلب الثاني: فكان في البحث عن أنواع الآيات الكونية؛ وفي المطلب الثالث: بحثت فيه ضوابط التعامل مع الآيات الكونية، وختمت هذا المبحث بالمطلب الرابع: في الآيات الكونية وأثرها في مقاصد القرآن.

كانت الدراسة التطبيقية هي عنوان المبحث الثالث: مقاصد ذكر الأرض في القرآن "نموذجاً"؛ وقسمته إلى تمهيد ومطلبين، المطلب الأول: بحث فيه عن المقاصد العقدية من ذكر الأرض في القرآن؛ أما المطلب الثاني: فكان في البحث عن المقاصد العامة من ذكر الأرض في القرآن. وختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها جملة من النتائج التي توصل إليها البحث وأبرز التوصيات التي أصبو أن تكون حافزا في بحث مثل هذه المواضيع. وأتممت البحث بمجموعة من الفهارس الفنية المساعدة في الوصول إلى جميع تفاصيل البحث وآخرها فهرس الموضوعات.

الحادي عشر: صعوبات البحث

واجهتني عند إعداد هذا البحث عدة معيقات وصعوبات علمية ومنهجية، أبرزها:

1. صعوبة تحديد المفاهيم والمصطلحات كمفهوم "التفسير المقاصدي" و"الآيات الكونية" و"الأرض" بدقة بسبب كثرة استعمالها واختلاف دلالاتها بين العلوم الشرعية واللغوية والكونية.
2. تجاذب موضوعات البحث بين اللغة والأصول، ثم الفقه والعقيدة وآخرها التفسير، مما يجبر الباحث على قصر باعه الإحاطة بكل جزئيات البحث.
3. قلة الدراسات التطبيقية التي تعالج موضوع الآيات الكونية من خلال رؤية مقاصدية؛ فأغلب الدراسات تناولت الآيات الكونية من جانب الدلالات العقدية، مما تطلب مني جهدا خاصا.
4. كثرت الآيات التي ذكرت فيها الأرض واشتمال الآية الواحدة على أكثر من مقصد مما يؤدي إلى تداخلها وصعوبة تصنيفها.
5. تداخل موضوعات الآيات الكونية المتعلقة بالأرض مع غيرها، كآيات الكونية المتعلقة بالسماء، والرياح، والمطر، والزلازل، والبراكين، فيصعب تمييزها من بعضها في استخراج المقاصد.

خطة البحث

إهداء

شكر وتقدير

ملخص البحث :

ملخص 2

مقدمة

خطة البحث

المبحث الأول: مفهوم التفسير المقاصدي.

تمهيد:

المطلب الأول: معنى التفسير.

الفرع الأول: التعريف اللغوي للتفسير.

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي للتفسير.

المطلب الثاني: مفهوم المقاصد.

الفرع الأول: المقاصد في اللغة.

الفرع الثاني: المقاصد في الإصطلاح.

المطلب الثالث: العلاقة بين العلة والمصلحة، وموقف العلماء من

الاحتجاج بالمصلحة في إثبات الأحكام أو نفيها .

المطلب الرابع : طرق البحث، والكشف عن المقاصد القرآنية واثبتها.

الفرع الأول: الشروط التي يجب توفرها في الباحث عن المقاصد القرآنية.

الفرع الثاني: طرق البحث والكشف عن المقاصد القرآنية وإثباتها.

المطلب الخامس: علاقة التفسير المقاصدي بباقي التفاسير.

المبحث الثاني: مفهوم الآيات الكونية.

المطلب الأول: مفهوم الآيات الكونية .

الفرع الأول: تعريف الآيات

الفرع الثاني: تعريف الكون

الفرع الثالث: المقصود بالآيات الكونية .

المطلب الثاني: أنواع الآيات لكونية.

الفرع الأول: باعتبار العينية.

الفرع الثاني: باعتبار تكرار حدوثها، وأوقاتها.

الفرع الثالث: باعتبار حدوثها مرة واحدة فقط ويستحيل تكررها.

الفرع الرابع: باعتبار من تقع عليه.

الفرع الخامس: باعتبار مكان وقوعها.

المطلب الثالث: ضوابط التعامل مع الآيات الكونية.

المطلب الرابع: الآيات الكونية وأثرها في مقاصد القرآن.

المبحث الثالث: مقاصد ذكر الأرض في القرآن.

المطلب الأول: المقاصد العقدية من ذكر الأرض في القرآن .

الفرع الأول: مقصد الاستدلال على الصانع.

الفرع الثاني: مقصد الاستدلال على توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية

الفرع الثالث: مقصد الاستدلال على أسماء الله الحسنى وصفاته العلى .

الفرع الرابع: مقصد تحقيق التوازن النفسي (التسليم بقضاء الله وقدره).

الفرع الخامس: مقصد الإرشاد في التوكل على الله في طلب الرزق .

المطلب الثاني: المقاصد العامة من ذكر الأرض في القرآن.

الفرع الأول: المقصد الشرعي من استخلاف الأرض للإنسان.

الفرع الثاني: المقصد الشرعي من تسخير ما في الأرض للإنسان .

الفرع الثالث: المقصد الشرعي من الدعوة إلي عمارة الأرض بإصلاحها

وعدم الإفساد فيه.

الفرع الرابع: المقصد الشرعي من الإخبار بزوال الأرض وفنائها.

الخاتمة



المبحث الأول

(مفهوم التفسير المقاصدي)

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: معنى التفسير.

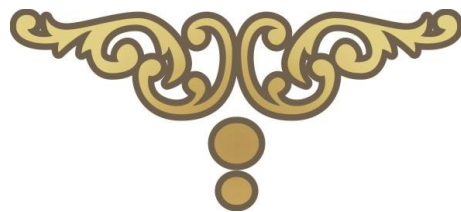
المطلب الثاني: مفهوم المقاصد.

المطلب الثالث: العلاقة بين العلة والمصلحة وموقف العلماء

من الاحتجاج بالمصلحة في إثبات الأحكام أو نفيها.

المطلب الرابع: طرق البحث والكشف من المقاصد القرآنية.

المطلب الخامس: علاقة التفسير المقاصدي بباقي التفاسير.



المبحث الأول: مفهوم التفسير المقاصدي

تمهيد:

قال الشيخ الإمام أبو المعالي إمام الحرمين الجويني رحمه الله¹ (ت 478هـ): "حق على كل من يحاول الخوض في فن من فنون العلوم أن يحيط بالمقصود منه ، وبالمواد التي منها يستمد ذلك الفن، وبحقيقته، وفنه، وحده إن أمكنت عبارة سديدة على صناعة الحد، وإن عسر فعليه أن يحاول الدرك بمسلك التقاسيم، والغرض من ذلك أن يكون الإقدام على تعلمه مع حفظ من العلم الجملى بالعلم الذي يحاول الخوض فيه."²

وعليه كان لزاما علينا، أن نجتهد في وضع تعريف واضح لمفهوم التفسير المقاصد، والمتأمل في هذا المصطلح ، يجد أنه مركب مكون من كلمتين الأولى التفسير والثانية المقاصد، وللوقوف على مفهوم المركب وجب بحث كل كلمة على حدى وذلك من خلال المطلبين الآتيين:

¹ - إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني، نسبة الى جوين: وهي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور؛ ولد بنيسابور خراسان في أول سنة 419 هـ، وتوفي بها سنة 478 هـ، الإمام الكبير، أبو المعالي لقب بضياء الدين، شافعي المذهب، وقد سمي بإمام الحرمين لإقامته بمكة أربع سنين يدرس ويفتي، من أشهر مؤلفاته: (البرهان في أصول الفقه)، (الرسالة النظامية)، (الإرشاد في أصول الدين)، ينظر: «سير أعلام النبلاء» شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748 هـ) تحقيق: حسين أسد، شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة: ط-3 (1405هـ - 1985م) : (18 / 477).

² - ينظر: «البرهان في أصول الفقه»: المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت 478هـ)، لمحقق: صلاح بن محمد بن عويضة الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان: ط-1 (1418 هـ - 1997م) عدد الأجزاء: 2 : (7 / 1).

المطلب الأول: معنى التفسير

الفرع الأول: التعريف اللغوي للتفسير:

التفسير: مصدر على وزن "تفعيل" وفعله الثلاثي "فسر" قال ابن منظور رحمه الله (ت 711هـ)¹: "الفسر: البيان. فسّر الشيء يفسره، بالكسر، ويّفْسُرُهُ، بالضم، فسرا وفسّره: أبانه، والتفسير مثله...؛ الفسّر: كشف المغطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، والتأويل: رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر. واستفسرته كذا أي سألته أن يفسره لي. والفسر: نظر الطبيب إلى الماء، وكذلك التفسرة؛ وقيل: التفسرة البول الذي يستدل به على المرض وينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه على علة العليل"².

قال الراغب رحمه الله (ت 502هـ)³: "والتفسير أعم من التأويل، وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ، والتأويل: في المعاني كتأويل الرؤيا، والتأويل: يستعمل أكثره في الكتب الإلهية،

¹ - محمد بن مكرم بن علي - وقيل رضوان - بن أحمد ابن أبي القاسم بن حقة بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، صاحب لسان العرب في اللغة. ولد في المحرم سنة 630هـ، مات في شعبان سنة 711هـ. ينظر: «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت 1401 هـ) الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا (1/ 248)؛ وينظر: «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة»، المؤلف: شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند ط-2، (1392 هـ = 1972 م)، (6/ 15)، رقم: «2072».

² - ينظر: «لسان العرب» المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ) الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين الناشر: دار صادر - بيروت ط-3 (1414 هـ): (5/55)، وينظر: «مقاييس اللغة» المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: (1399هـ - 1979م)، (4/ 504).

³ - الرَّاِغِبُ الْأَصْفَهَانِي (ت 502 هـ): هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) الراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، من كتبه (محاضرات الأدباء)، و (جامع التفاسير). ينظر: «الأعلام للزركلي»، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396 هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، ط-15، - أيار / (2002 م): (2/ 255)، وينظر: «سير أعلام النبلاء»، المؤلف: شمس الدين: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748 هـ) تحقيق مجموعة من العلماء بإشراف: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط-3، 1405 هـ 1985 م؛ (18/ 120).

والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها، والتفسير: أكثره يستعمل في مفردات الألفاظ، والتأويل أكثره يستعمل في الجمل، فالتفسير: إما أن يستعمل في غريب الألفاظ نحو "البحيرة"، و"السائبة"، و"الوصيلة".¹

فنخلص من كلام اللغويين إلى أن معاني كلمة "التفسير" تدور حول: البيان، والكشف، والايضاح وذلك في مفردات الالفاظ؛ بينما يستعمل التفسير بمعنى التأويل في معاني الجمل.

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي للتفسير:

تنوعت تعريفات علماء التفسير لهذا المصطلح فاخترت منها ما يخدم البحث: قال صاحب البرهان رحمه الله (ت794هـ)²: "التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه"³. المتأمل في هذا التعريف يلمس فيه الحس المقاصدي، ففهم القرآن وبيان المعاني يدخل ضمن التفسير بالمأثور، أو باللغة، أما استخراج الأحكام والحكم فيدخل في استنباط المقاصد (الاجتهاد).

1 - « تفسير الراغب الأصفهاني » المؤلف: أبو القاسم الحسين محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502هـ) جزء 1: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا، ط-1: 1420 هـ - 1999، (11 /1).

2 - هو مُحَمَّد بن بهادر بن عبد الله التركي الأصل المصري الشيخ بدر الدين الزركشي ولد سنة (745هـ)، من أهم مؤلفاته « البرهان في علوم القرآن ». وَمَات فِي ثَالِث رَجَب سنة (794هـ) بِالْقَاهِرَةِ . ينظر: «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» لشهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن ابن محمد بن أحمد الشهير حجر العسقلاني (ت 852 هـ) الناشر: دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن - الهند ، ط-2، (1392 هـ = 1972 م) : (135 /5)، رقم1059

3 - ينظر: « البرهان في علوم القرآن » المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بابن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794 هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت 1401هـ) اط-1: (1376 هـ - 1957 م)، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى الباني الحلبي وشركائه (ثم صَوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات): (13 /1) .

ويعرفه الامام السيوطي رحمه الله¹ (ت 911هـ) ناقلا عن أبو نصر القشيري رحمه الله (ت 465هـ)²: "التفسير مقصور على الاتباع والسماع والاستنباط مما يتعلق بالتأويل وقال قوم: ما وقع مبينا في كتاب الله ومعينا في صحيح السنة سمي تفسيراً، لأن معناه قد ظهر ووضح، وليس لأحد أن يتعرض إليه باجتهاد ولا غيره، بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه، والتأويل ما استنبطه العلماء العاملون لمعاني الخطاب الماهرون في آلات العلوم."³ وهذا قريب من تعريف الزركشي أو شرحا له، غير أنه سمي استخراج الأحكام والحكم تأويلا .

1 . السيوطي جلال الدين: هو عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر ابن محمد بن سابق الدين بن فخر الدين عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر الخضيرى الأسيوطي المصري الشافعي ولد في القاهرة ، سنة (809هـ)، وتوفي في التاسع من جمادى الأولى لسنة (911هـ). صنف الكثير ، منها (الإتقان في علوم القرآن)، (الدرر المنتور في التفسير بالمأثور)، (التحبير في التفسير). ينظر: «هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين» إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني أصلا، البغدادي مولدا ومسكنا (ت 1339 هـ)، طبع بعناية: وكالة المعارف بإسطنبول، (1951 - 1955 هـ) (534/1) .

2 - القشيري: هو الإمام الزاهد القدوة الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري الخراساني النيسابوري الشافعي الصوفي المفسر صاحب "الرسالة"، ولد (375هـ). وكان ثقة. وتوفي بنيسابور في سنة (465هـ). «سير أعلام النبلاء - ط الحديث» (13/ 395)، وينظر: «تاريخ بغداد» (أو مدينة السلام) أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت 463 هـ) دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط-1: (1417 هـ - 1997 م)، ط-2: (1425 هـ - 2004 م) (83 / 11).

3 - ينظر: «الإتقان في علوم القرآن» المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ت 1401 هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: (1394 هـ / 1974 م): (4/ 194) «الأعلام للزركلي»: (3/ 301) .

وقال قوم منهم البغوي رحمه الله (516 هـ) ¹: "التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط".
وكأنه يشير إلى فهم المراد من المعنى، والغاية التي يرد الوقوف عليها من النص من خلال السياق والله أعلم.

يقول الإمام الزرقاني رحمه الله (ت1367هـ) ²: "والتفسير في الاصطلاح: علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية." ³ والمعنى المستفاد من هذا التعريف: أن المفسر يبحث في نصوص القرآن من حيث معانيها وغاياتها في الوصول إلى المقصد المستفاد من ذلك الخطاب بقدر الطاقة البشرية.

1 - البغوي الإمام العلامة، القدوة، الحافظ، شيخ الإسلام، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، الشافعي، المفسر، صاحب التصانيف، و (معالم التنزيل في التفسير)، وكتاب (التهذيب في الفقه) في المذهب، و (الجمع بين الصحيحين)، توفي: بمرور الروذ - مدينة من مدائن خراسان - في شوال، سنة (516 هـ)، ينظر: «سير أعلام النبلاء» (19/442): رقم 25.

2 - محمد بن عبد العظيم الزرقاني، ولد في مطلع القرن الرابع الهجري (حوالي 1900 م)، في قرية الجعفرية بمحافظة الغربية في مصر؛ ونسب إلى زرقان وهي بلدة تابعة لمحافظة المنفوية، تخرج من كلية أصول الدين بالأزهر الشريف، وعمل مدرسا بها لعلوم القرآن والحديث؛ توفي بالقاهرة عام 1948 م، من أشهر ما ألف «مناهل العرفان في علوم القرآن» وقد حضي بقبول واسع في الأوساط العلمية ودرس في العديد من الجامعات. انظر الموقع الإلكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki/محمد_عبد_العظيم_الزرقاني: تم الدخول يوم 20/05/2025م على الساعة 13:50

³ - ينظر: «مناهل العرفان في علوم القرآن»، المؤلف: محمد عبد العظيم الزرقاني (ت 1367هـ) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: ط-3: (2/3).

يقول الطاهر بن عاشور رحمه الله (ت1393هـ)¹: "والتفسير في الاصطلاح: هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع"² والاستفادة في حقيقتها لا تكون ولا تتحقق إلا بفهم معاني الألفاظ ودلالاتها من خلال النص القرآني، فيتمكن بعد فهم المراد من الامتثال الذي هو أولى الغايات وما يترتب عليه بعد ذلك من مصالح في الدنيا العاجلة، وفي الآخرة الآجلة.

ونخلص من خلال ما ذكرنا من تعاريف اصطلاحية للتفسير إلى أنه علم يبحث في:

1. فهم المراد من كلام الله والكشف عن معانيه ودلالاته اللغوية.
2. استخراج الأحكام والحكم التي اشتملت عليها الآيات القرآنية.
3. طريق الوقف على معاني الألفاظ هو الكشف والبيان والإيضاح .
4. طريق الوقوف على الأحكام، والحكم، والغايات الاستنباط، والبحث، والاجتهاد.
5. حسن الاستفادة من التفسير بالامتثال على الوجه الذي يحبه الله، ويرضيه.

1 . محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي الشهير بالطاهر بن عاشور، ولد بتونس في (1296هـ = 1879م) في أسرة علمية عريقة تمتد أصولها إلى بلاد الأندلس، حفظ الطاهر القرآن الكريم، وتعلم اللغة الفرنسية، والتحق، بعد الطاهر بن عاشور من كبار مفسري القرآن الكريم في العصر الحديث، ولقد احتوى تفسيره «التحرير والتنوير» على خلاصة آرائه الاجتهادية والتجديدية؛ إذ استمر في هذا التفسير ما يقرب من 50 عاما، ومن كتبه (مقاصد الشريعة)، وقد توفي الطاهر بن عاشور في (13 رجب 1393 هـ = 12 أغسطس 1973م) ينظر: «تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير» [ترجمة ابن عاشور، بقلم مصطفى عاشور]: (بين يدي الكتاب ص 1)، و«ترجمة ابن عاشور، بقلم المهدي بن حميدة»؛ قال معد الكتاب للشاملة: هذا المبحث ليس في المطبوع وإنما نسخته هنا للفائدة.

² - «تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير» [تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد] المؤلف: محمد الطاهر ابن عاشور (ت1393هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس . سنة النشر: 1984 م.، عدد الأجزاء: 30 (والجزء رقم 8 في قسمين (1/ 11)).

المطلب الثاني: مفهوم المقاصد

الفرع الأول: المقاصد في اللغة :

المقاصد: جمع "مقصد" قال صاحب اللسان: القصد: استقامة الطريق. قصد يقصد قصداً، فهو قاصد. وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [سورة النحل آية 9] ؛ أي على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة، ومنها جائر أي ومنها طريق غير قاصد. وطريق قاصد: سهل مستقيم. وسفر قاصد: سهل قريب. وفي التنزيل العزيز: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَبْراً قَاصِداً لَاتَّبَعُوكَ﴾ [سورة التوبة آية 42]؛ قال ابن عرفة: "سفرا قاصدا أي غير شاق. والقصد: العدل". والقصد : الاعتماد والأتمُّ ، يقال: أمت إليه إذا قصدته، فمعنى الأمة في الدين أن مقصدهم مقصد واحد، ومعنى الأمة في النعمة إنما هو الشيء الذي يقصده الخلق ويطلبونه، قصده يقصده قصدا وقصد له وأقصدني إليه الأمر، وهو قصدك وقصدك أي تجاهك. والقصد: إتيان الشيء. تقول: قصدته وقصدت له وقصدت إليه بمعنى ؛ وقصدت قصده: نحوت نحوه.¹

يقول ابن فارس رحمه الله (ت395 هـ)² قصد: القاف والصاد والذال أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان شيء وأمه، والآخر على اكتناز في الشيء. فالأصل: قصدته قصدا ومقصدا. ومن الباب: أقصده السهم، إذا أصابه فقتل مكانه، وكأنه قيل ذلك لأنه لم يجد عنه، ومنه: أقصدته حية، إذا قتلتها. والأصل الآخر: قصدت أحمد بن فارس الشيء كسرتة. والقصدية: القطعة من الشيء إذا تكسر، والجمع قصد. (ومنه قصد) الرماح. ورمح قصد، ومنه: أَقْصَدْتُهُ حَيَّةً، إذا قتلتها. وَالْأَصْلُ

1 - ينظر «لسان العرب» (3/353)، و (12/27)

2 - ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، المعروف بالرازي، ولد في قزوين (إيران اليوم)، الإمام، العلامة، اللغوي، المحدث، اللغوي، نزيل همدان، وصاحب كتاب (المجمل في اللغة)، مولده بقزوين (إيران اليوم) سنة (329 هـ)، ومرباه بهمدان، وكان رأسا في الأدب، بصيرا بفقهاء مالك، وله مصنفات كتاب (حلية الفقهاء)، و(مقاييس اللغة من أصول المعاجم العربية العلمية). ومات بالري في صفر (395 هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء» (17/105) رقم: 6؛ وينظر: «وفيات الأعيان» (1/118): رقم «49». وينظر «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» المؤلف: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت799 هـ) تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمد أبو النور الناشر: دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، عدد الأجزاء: 2 (1/164).

الْأَخْرُ: قَصَدْتُ الشَّيْءَ كَسَرْتُهُ. وَالْقَصْدَةُ: لِقِطْعَةٌ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا تَكَسَّرَ، وَالْجَمْعُ قِصْدٌ وَالْأَصْلُ
الثالث: الناقة القصيدة: المكتنزة الممتلئة لحما.¹

ونتيجة بحث هذه الكلمة تبين أنها تأتي بمعان مشتركة ومتعددة؛ إلا أن المعنى الغالب عند إطلاقها يتوجه المعنى إلى العزم، والأتم، والتوجه، والاكتمال؛ وكلها معان نستطيع أن نستفيد منها في خدمة البحث:

الفرع الثاني: المقاصد في الإصطلاح:

يرتبط مصطلح المقاصد بما يضاف إليه، لذلك اختلفت عبارات العلماء في تعريفه؛ فإن أضيفت إليه الشريعة، وهو الأشهر والغالب دلّ على معنى، وإن أضيف إليه القرآن دلّ على معنى؛ والقرآن الكريم هو لب الشريعة ودليلها ومقاصده أعم وأشمل من مقاصدها؛ فهي فرع من فروعها؛ إلا أن العلماء قدّموا مقاصد الشريعة بالبحث و التصنيف والدراسة منذ القدم إلى عصرنا الحاضر، لذا تجد لهم تعريفات وحدود مختلفة ومتنوعة لمدلول مقاصد الشريعة، فأخذ هذا المصطلح عندهم معاني كثيرة منها: الحكم و الحكمة، والأسرار، والغايات، والأهداف، والأغراض؛ بينما بقي مصطلح مقاصد القرآن يتأرجح بين إشكالية الحد والخصائص، فإنك إذا بحثت في تعاريفهم للتفسير المقاصدي للقرآن الكريم، أو للمقاصد القرآنية تكاد لا تجد تعريفا جامعاً مانعاً يميزه عن غيره من التفاسير وسأذكر أهم وأشهر ما توصلوا إليه من تعاريف للمقاصد الشرعية :

قال أبو حامد الغزالي رحمه الله (ت505هـ)² في "المستصفى": "أما المصلحة فهي عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرة، ولسنا نعني به ذلك، فإن جلب المنفعة ودفع المضرة مقاصد الخلق وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم، لكننا نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالههم، فكل ما

¹ - ينظر: «معجم مقاييس اللغة» ابن فارس (95/5-96).

² - الغزالي أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن محمد، الشيخ، الإمام، البحر، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان، زين الدين، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي، صاحب التصانيف، والذكاء المفرط. ولد سنة 405 هـ بمدينة طوس، من خراسان (إيران حالياً)، تفقه ببلده أولاً، ثم تحول إلى نيسابور، فلازم إمام الحرمين، فبرع في الفقه في مدة قريبة، وألف كتاب (الإحياء)، وكتاب (المستصفى)، وكتاب (القسطاس)، توفي سنة 505 هـ بمسقط رأسه. ينظر: «سير أعلام النبلاء» (19/324) رقم 204.

يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة.¹

فبين الغزالي من خلال هذا التعريف مقصود المولي عزوجل من فرض الشريعة على العباد في تحصيل المنافع ودفع المضار إن هم التزموا هذه الشريعة دخلوا تحتها. ولخص هذه المنافع في حفظ الأصول الخمس (الكليات)، والمضار في تفويت وإفساد الأصول الخمس. فالمقاصد عنده هي جلب وحفظ هذه الكليات وسماه مصلحة. والمفسدة هي كل ما يفوت ويقضي على هذه الكليات فدفعها وإزالتها مصلحة أيضا. وهذا هو المقصد الأساس الذي دار الخطاب القرآني حوله ونطقت به الآيات والسور القرآنية.

وقال الآمدي رحمه الله (ت 631هـ)² في "الإحكام في أصول الأحكام": "إلا أنا نعلم أن المقصود الأصلي من إثبات الأحكام ونفيها إنما هو الحكم والمقاصد."³

ويقول العز بن عبد السلام رحمه الله (ت 660هـ) يجبر عن الغاية من إنزال الكتب: " أمرهم بتحصيل مصالح إجابته وطاعته، ودرء مفسد معصيته ومخالفته؛ إحسانا إليهم، وإنعاما عليهم؛ لأنه غني عن طاعتهم وعبادتهم. فعرفهم ما فيه رشدهم ومصالحهم ليفعلوه، وما فيه غيهم ومفسادهم ليجتنبوه، وأخبرهم أن الشيطان عدو لهم ليعادوه ويخالفوه، فرتب مصالح الدارين على طاعته واجتناب معصيته، فأنزل الكتب بالأمر والزجر والوعد والوعيد، ولو شاء الله لأصلحهم بدون ذلك؛ ولكنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وما ربك بظلام للعبيد."⁴

1 - ينظر: «المستصفي» المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت 505هـ) تحقيق: محمد عبد السلام عبد

الشافعي. الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م، (ص174)

2 - علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الإمام أبو الحسن سيف الدين الآمدي الأصولي، ولد بعد الخمسين وخمسائة بيسير بمدينة آمد، من مصنفاته: كتاب (الإحكام في أصول الفقه)، توفي سنة (631) هـ، ينظر: «طبقات الشافعية الكبرى للسبكي» المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت 771هـ) المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط-2، 1413هـ: (8/306)

3 - ينظر: «الإحكام في أصول الأحكام» المؤلف: سيف الدين، أبو الحسن، علي بن محمد الآمدي (ت 631 هـ) علق عليه: عبد الرزاق عفيفي، وقام بتصحيحه: عبد الله بن عبد الرحمن بن غديان؛ الناشر: مؤسسة النور بالرياض، سنة 1387 هـ ثم أعاد طباعتها: المكتب الإسلامي (دمشق - بيروت) ط-2 سنة (1402 هـ)، (3/232).

4 - ينظر: «قواعد الأحكام في مصالح الأنام» المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت 660هـ) راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد الناشر: مكتبة

وفي هذا النص نجد الإمام العز بن عند السلام يصرح ويكشف عن اشتغال القرآن الكريم للمقاصد. التي عرفها بقوله: فعرفهم ما فيه رشدهم ومصالحهم ليفعلوه، وما فيه غيهم ومفاسدهم ليجتنبوه؛ وكذلك نجد أن المعنى الذي تدور حوله كلمة المقاصد هي جلب المصلحة ودفع المفسدة .

ويقول الامام الشاطبي رحمه الله (ت 790 هـ)¹: "ان الشرع قد جاء ببيان ما تصلح به أحوال العبد في الدنيا والآخرة على أتم الوجوه وأكملها، فما خرج عن ذلك قد يظن أنه على خلاف ذلك، وهو مشاهد في التجربة العادية."² ويقول في موضع آخر: " والمعتمد إنما هو أنا استقرينا من الشريعة أنها وضعت لمصالح العباد استقراء لا ينازع فيه الرازي ولا غيره."³

ثم يضيف قائلاً: " أن المقصود الشرعي من الخطاب الوارد على المكلفين تفهيم ما لهم وما عليهم، مما هو مصلحة لهم في دنياهم وأخراهم، وهذا يستلزم كونه بينا واضحا لا إجمال فيه ولا اشتباه، ولو كان فيه بحسب هذا القصد اشتباه وإجمال؛ لناقض أصل مقصود الخطاب، فلم تقع فائدة، وذلك ممتنع من جهة رعي المصالح؛ تفضلا، أو احتاما (الزاما)، أو عدم رعيها؛ إذ لا يعقل خطاب مقصود من غير تفهيم مقصود."⁴

فهذه النصوص جميعها تعرف المقاصد بأنها المصالح الواجب جلبها ، والمفاسد الواجب دفعها . وقد أعجبني نص وقفت عليه في مقدمة تفسير ابن جزري رحمه الله (ت 741 هـ)⁵ حيث قال :

الكليات الأزهرية - القاهرة (وصورتها دور عدة مثل: دار الكتب العلمية - بيروت، ودار أم القرى - القاهرة) طبعة: جديدة مضبوطة منقحة، (1414 هـ - 1991 م) : (3 / 1)

¹ - هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي أبو إسحاق الشهير بالشاطبي ، وكتاب "الموافقات" في أصول الفقه كتاب جليل القدر لا نظير له يدل على إمامته، وبعد شأوه في العلوم سيما علم الأصول ، والمقاصد. توفي يوم الثلاثاء الثامن من شعبان سنة 790 هـ ، ولم أقف على مولده، ينظر: «نيل الابتهاج بتطريز الديباج» أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس (ت 1036 هـ)، عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، الناشر: دار الكاتب، طرابلس - ليبيا، ط-2، 2000 م، (ص50)، وينظر «الأعلام للزركلي» (1/ 75) .

² - ينظر: «الموافقات» المؤلف: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي (ت 790 هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد الناشر: دار ابن عفان ط-1، 1417 هـ - 1997 م (53/1) .

³ - ينظر: نفس المرجع السابق : (11/2)

⁴ - ينظر: «الموافقات»: (4/ 140):

⁵ - محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جزري الكلبي ، ولد سنة 693 هـ، يكنى أبا القاسم من أهل غرناطة. وألف الكثير

"الباب الثالث: في المعاني والعلوم التي تضمنها القرآن: ولنتكلم في ذلك على الجملة والتفصيل. أما الجملة، فاعلم أنّ المقصود بالقرآن دعوة الخلق إلى عبادة الله وإلى الدخول في دينه، ثم إنّ هذا المقصد يقتضي أمرين، لا بدّ منها، وإليهما ترجع معاني القرآن كله: أحدهما بيان العبادة التي دعي الخلق إليها، والأخرى ذكر بواعث تبعثهم على الدخول فيها وتردّدهم إليها، فأما العبادة فتتقسم إلى نوعين، وهما أصول العقائد وأحكام الأعمال. وأما البواعث عليها فأمران وهما: الترغيب والترهيب.¹ فالمتأمل لهذا النص سيقف على أمور:

أولها : أن المقصد الأساسي للقران الكريم دعوة العباد إلى عبادة رب العباد والدخول في دينه. ولتحقيق هذا يتطلب أمرين رئيسيين: بيان العبادة ويشمل توضيح ما يجب على الناس اعتقاده والقيام به من أعمال وأخلاق، وسلوك وقد قسم، العبادة الى قسمين أصول العقائد، وأحكام الأعمال .

الثاني: البواعث على العبادة ، وهي المنافع والمصالح التي تحفز الناس على اتباع ما جاء به القرآن فالترغيب ببيان المصالح العاجلة من ذكر الفوائد الحسية والمعنوية المترتبة على الامتثال في الدنيا؛ وبيان المصالح الآجلة من ذكر الثواب والنعيم للمؤمنين المطيعين في الآخرة.

والترهيب ببيان المفسدات العاجلة من ذكر المفسدات الحسية والمعنوية المترتبة على العمل في الدنيا؛ وبيان المفسدات الآجلة من ذكر العقاب والعذاب للعاصين والمخالفين في الآخرة. وأجد أن ابن جزري رحمه الله قد وفق إلى حد كبير في تعريفه، لكن رغم ذلك يبق مختصراً فيه بعض الغموض، ويحتاج إلى زيادة تفصيل وتوضيح .

وتلكم تعاريف المتقدمين، وسأذكر بعض تعاريف المتأخرين والمعاصرين :

عرفها الطاهر بن عاشور رحمه الله (ت 1393 هـ) في قوله : "مقاصد التشريع العامة هي: المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختصّ ملاحظتها بالكون

في فنون شتى منها: كتاب (التسهيل لعلوم التنزيل)، توفي شهيداً يوم الكائنة بطريف في (741هـ) رحمه الله تعالى. ينظر: «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» (2/276).

¹ - ينظر: «التسهيل لعلوم التنزيل» لمؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزري الكلبي الغرناطي (ت 741هـ) المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت ط-1، سنة (1416 هـ). (14/1) .

في نوع خاص من أحكام الشريعة. فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغايتها العامة والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها، ويدخل في هذا أيضاً معان من الحكم ليست ملحوظة في سائر أنواع الأحكام، ولكنها ملحوظة في أنواع كثيرة منها.¹

عرفها علال الفاسي رحمه الله (ت1974م)² بقوله: "المراد بمقاصد الشريعة: الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها."³ وعرفها أحمد الريسوني⁴ بقوله: "وبناء على هذه التعريفات والتوضيحات لمقاصد الشريعة لكل من ابن عاشور وعلال الفاسي، وبناء على مختلف الاستعمالات والبيانات الواردة عند العلماء الذين تحدثوا في موضوع المقاصد. يمكن القول: إن مقاصد الشريعة هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها، لمصلحة العباد."⁵ وقد عرفها الدكتور نور الدين الخادمي⁶: "المقاصد هي المعاني الملحوظة في الأحكام الشرعية،

¹ - ينظر: « مقاصد الشريعة الإسلامية » المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393 هـ) المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة [ت 1433 هـ]، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر عام النشر: 1425 هـ - 2004 م عدد الأجزاء: 3 (3/165).

² - علال الفاسي هو علال بن عبد الواحد بن عبد السلام الفاسي الفهري، ولد بمدينة فاس بالمغرب في (10 جانفي 1910 م) كان سياسياً بارزاً ومناضلاً معروفاً، نفي إلى القابون مدة 9 سنوات، من أشهر مؤلفاته وكتاب (النقد الذاتي)، وكتاب (مقاصد الشريعة ومكارمها)، توفي في بوخارستان (رومانية) اثر نوبة قلبية في (13 ماي 1974م). ينظر: ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/علال_الفاسي تاريخ الدخول 2025/05/20م علي الساعة 14:30.

³ - ينظر: « مقاصد الشريعة ومكارمها » المؤلف علال الفاسي (1961م) الناشر دار الغرب مكان النشر بيروت سنة النشر 1993 مرقم ط-5، عدد الصفحات 288 ص(20).

⁴ - الدكتور أحمد بن عبد السلام بن محمد الريسوني، عالم من علماء المغرب ذاع صيته في علم مقاصد الشريعة، ولد في قرية أولاد سلطان، شمال المغرب الأقصى سنة (1953م)، له المؤلفات مختلفة منها (نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي)، (مدخل إلى مقاصد الشريعة)، (الاجتهاد: النص، الواقع، المصلحة). ينظر: الموقع الرسمي للدكتور أحمد الريسوني https://ar.wikipedia.org/wiki/علال_الفاسي والسيرة الذاتية تحديداً <https://rassoùni.com>.

⁵ - ينظر: «نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي»، المؤلف: أحمد الريسوني الناشر: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض - السعودية ط-2، (1412 هـ - 1992 م) (ص6)

⁶ - نور الدين بن مختار الخادمي، ولد بمدينة تالة ولاية القصرين تونس، في 18 ماي 1963م حفظ القرآن في مسقط رأسه وتعليمه الأول؛ ثم درس بجامعة الزيتونة سنة 1984م وتحصل منها على شهادة الدكتوراه الثالثة في أصول الفقه عام 1993م ثم دكتوراه دولة في أصول الفقه ومقاصد الشريعة عام 1997م تقلد عدة مناصب في التدريس؛ من أشهر مؤلفاته (علم مقاصد الشريعة)، (تعدد المرجعية في ضوء مقاصد الشريعة)، ينظر: (السيرة الذاتية للدكتور نور الدين الخادمي) <https://sabili.net/cv>. تم الدخول في (22 افريل 2025م).

والمرتبة عليها؛ سواء أكانت تلك المعاني حكما جزئية أم مصالح كلية أم سمت إجمالية، وهي تتجمع ضمن هدف واحد، هو تقرير عبودية الله ومصلحة الإنسان في الدارين.¹

والتأمل في هذه النصوص والتعريفات يلتمس أنها كسابقتها من أقوال القدامى، فقد عرفت مقاصد الشريعة، وتعرضت لبحت المقاصد من خلال آيات الأحكام واقتصرت على تعريفها. ولم يتعرضوا للحديث عن مقاصد القرآن العامة ووضع تعريف للتفسير المقاصدي.

يعد التفسير المقاصدي اتجاهًا تجديديا رغم تناول المفسرين لمقاصد القرآن في ثنايا تفسيراتهم لآيات القرآن الكريم منذ عصر النبوة، لكن لم يستقل بالبحث والتصنيف كنوع من أنواع التفسير وإبرازه وإدخال المقاصد في التفسير وليد القرون المتأخرة، فتصدر بالعناية به وإبرازه أصحاب المدرسة الإصلاحية كمحمد عبده وتلميذه رشيد رضا والمراغي عليهم رحمة الله، ثم الطاهر بن عاشور وانتهاء بالسيد قطب، والسعيد حوى رحمهم الله، وكثير ممن ألف في هذا الفن. غير أنهم لم يخصصوا هذا النوع من التفسير بتعريف جامع واضح، رغم ظهور النزعة المقاصدية في تفاسيرهم رأي العين. واستنادا لما ذكرته من تعاريف لغوية واصطلاحية للتفسير، وأقوال العلماء والمفسرين حول مصطلح مقاصد الشريعة ومقاصد القرآن أخلص بالتعريف التالي :

التفسير المقاصدي : "هو علم يبحث في الكشف والإيضاح عن المعاني، وبيان مدلولاتها اللغوية بتوسع، واستخراج الأحكام والحكم، والغايات الخفية² المنشودة من الخطاب القرآني المؤدية إلى ضبط الاعتقاد، وتهذيب السلوك، والأخلاق لتحقيق معنى العبودية لله، مما يعود بالنفع العاجل والآجل على الفرد والجماعة وفق ضوابط وقواعد التفسير".³

والملاحظ على هذا التعريف أنه ينقسم إلى أربعة أقسام:

¹ ينظر: «علم المقاصد الشرعية»، المؤلف: نور الدين بن مختار الخادمي الناشر: مكتبة العبيكان الطبعة: الأولى 1421هـ- 2001م عدد الصفحات 207 (ص17).

² -والمقصود أن هناك للنصوص معاني خفية لا تظهر من الوهلة الأولى، وطريق معرفتها التدبر والتأمل والبحث وهذا فن لا يتقنه كل الناس؛ بل هو عطية اختص الله بها العلماء المخلصين؛ ويدخل هذا في مسألة هل للنصوص بواطن وظواهر؟ وهي مسألة معروفة قتلت بحثا ومن أراد الاستزادة، ينظر: «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، المؤلف: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت 1270 هـ)، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط-1، (1415 هـ - 1994 م)، (1/10)؛ وينظر: «تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير» (1/42).

³ - هذا التعريف محاولة مني، واجتهاد خاص لسد هذه الثغرة وهي غياب تعريف جامع لهذا النوع من التفسير.

القسم الأول : ويعمد فيه المفسر في بيان وإيضاح المعاني والدلالات اللغوية لألفاظ القرآن الكريم مستفيداً من المنقول عن السلف في تفاسيرهم، حتى لا يحدد عن المعنى الصحيح الراجح، ومستعينا باللغة ولسان العرب في تعدد المعاني، وتعدد القراءات المتواترة التي تضيف معاني للألفاظ والتي ترفع المشقة في فهم المراد من الخطاب، ضف إلى ذلك علمي البيان والمعاني فلهما مزيد اختصاص بعلم التفسير لأنهما وسيلة لإظهار خصائص البلاغة القرآنية، وما تشتمل عليه الآيات من تفاصيل المعاني وإظهار وجه الإعجاز ولذلك كان هذان العلمان يسميان في القديم علم دلائل الإعجاز. قال في «الكشاف»: "علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه وإجالة النظر فيه كل ذي علم، فالفقيه وإن برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام، والمتكلم وإن بز أهل الدنيا في صناعة الكلام، وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القرية أحفظ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري أوعظ، والنحوي وإن كان أنحى من سيبويه، واللغوي وإن علك اللغات بقوة لحييه، لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق، إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما علما البيان والمعاني."¹

وقال السكاكي² (626هـ) رحمه الله في مقدمة القسم الثالث من كتاب «المفتاح»: "وفيما ذكرنا ما ينبه على أن الواقف على تمام مراد الحكيم تعالى وتقدس من كلامه مفتقر إلى هذين العلمين (المعاني والبيان) كل الافتقار، فالويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل"³

القسم الثاني: بعد ظهور المعاني وبروزها، يتسنى للمفسر استخراج واستنباط الأحكام والحكم والغايات والأسرار المكتنزة في النص والخطاب الرباني، التي أنزل الله القرآن لأجل تحقيقها، وسن

¹ . ينظر: «تفسير الكشاف - ومعه الانتصاف ومشاهد الإنصاف والكافي الشاف» الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل المؤلف: محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت 538 هـ) ضبطه وصححه ورثه: مصطفى حسين أحمد الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة - (المقدمة/ 2) وينظر: «الموافقات» (4/ 146)

² - يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي أبو يعقوب السكاكي سراج الدين الخوارزمي، الحنفي. لقب بالسكاكي لاشتغاله بالسكاكة وهي الحدادة؛ من ابرز مؤلفاته (مفتاح العلوم) ولد سنة (555هـ)، مات بخوارزم سنة (626هـ). ينظر: «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم (140هـ)، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان / صيدا؛ (2/ 364)

³ - «مفتاح العلوم» يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت 626هـ) ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط-2، (1407 هـ 1987 م)، (ص162)

الأحكام لأجل مقاصد عظيمة تعود على العباد بالنفع والصلاح في خاصة أمرهم وعامته. وذهاب المفسر إلى إبراز أسرار المراد بالنص القرآني، وحكمة التشريع في العقائد والأحكام بغرض استساغة القول من أمر أو نهي واستحسانه والاهتداء بما فيه فيبادر إلى العمل وإلى هذا أشار صاحب المنار.¹

القسم الثالث: وقولي: " واستخراج الأحكام والحكم ، والغايات الخفية المنشودة من الخطاب القرآني المؤدية إلى ضبط الاعتقاد، وتهذيب السلوك ، والأخلاق لتحقيق معنى العبودية لله، مما يعود بالنفع العاجل والأجل على الفرد والجماعة"، وفي هذا القيد أمور وجب على من يريد الخوض في التفسير المقاصدي أن يعلمها، وهي المقاصد الأصلية التي جاء القرآن الكريم لبيانها والسعي في الدعوة إلى تحقيقها وقد جمعها الطاهر بن عاشور² في أمور ثمانية أذكرها كما أوردتها باختصار :

1. إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح، وهذا أعظم سبب لإصلاح الخلق، لأنه يزيل عن النفس عادة الإذعان لغير ما قام عليه الدليل، ويظهر القلب من الأوهام الناشئة عن الإشراك والدهرية وما بينهما، وقد أشار إلى هذا المعنى قوله تعالى: ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آيَاتِنَا وَمَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾

﴿سورة هود آية 101﴾

2. تهذيب الأخلاق قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُوفٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم آية 4] وفسرت عائشة رضي الله تعالى عنها لما سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت: «كان خلقه القرآن».³

1 . ينظر « تفسير المنار » محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلاءؤ علي خليفة القلموني الحسيني (ت 1354هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990 م (32/1)، وينظر «تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير» (1/ 38).

² - ينظر: «تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير» (1/ 40).

³ - الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه عن سعد بن هشام قال : « فقلت: يا أم المؤمنين! أنبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت: أأنت تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قالت: فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن.» انظر: « صحيح مسلم» أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206 - 261 هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي (ت 1388 هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة؛ عام النشر: (1374 هـ - 1955 م)، (1/ 513)

وفي الحديث الذي رواه مالك في «الموطأ» بلاغا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال: «بعثت لأتمم مكارم حسن الأخلاق»¹

3. التشريع وهو الأحكام خاصة وعمامة. قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ

لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَىٰكَ اللَّهُ﴾ [سورة النساء آية 104] ، وقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ

الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم

بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [سورة المائدة آية 50]

4. سياسة الأمة وهو باب عظيم في القرآن القصد منه صلاح الأمة وحفظ نظامها كالإرشاد إلى

تكوين الجامعة بقوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ

اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ فُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا

وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَقَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَنَقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران آية 103] وقوله: ﴿إِنَّ

الَّذِينَ بَرَّفُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام آية 160]

5. القصص وأخبار الأمم السالفة للتأسي بصلاح أحوالهم قال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ

الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَابِلِينَ

﴾ [يوسف آية 3] وقوله: ﴿وَلِيكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهَدْيِهِمْ ابْتَدَاهُ﴾ [الأنعام

آية 91] ، وللتحذير من مساوئهم قال: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ بَعَلْنَا بِهِمْ﴾ [إبراهيم

آية 47]²

¹ - انظر: «موطأ مالك - رواية يحيى» المؤلف: مالك بن أنس المحقق: محمد مصطفى الأعظمي (ت 1439

هـ)، الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، الطبعة: الأولى،

1425 هـ - 2004 م) ن(5/1330).

² - ينظر: «تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير» (1/40).

6. التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين، وما يؤهلهم إلى تلقي الشريعة ونشرها وذلك علم الشرائع وعلم الأخبار وكان ذلك مبلغ علم مخالطي العرب من أهل الكتاب. وقد زاد القرآن على ذلك تعليم حكمة ميزان العقول وصحة الاستدلال في أفانين مجادلاته للضالين وفي دعوته إلى النظر.

7. المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير، وهذا يجمع جميع آيات الوعد والوعيد، وكذلك المحاجة والمجادلة للمعاندین، وهذا باب الترغيب والترهيب.

8. الإعجاز بالقرآن ليكون آية دالة على صدق الرسول إذ التصديق يتوقف على دلالة المعجزة بعد التحدي، والقرآن جمع كونه معجزة بلفظه ومتحدى لأجله بمعناه والتحدي وقع فيه: ﴿قُلْ بَاتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [سورة يونس آية 38].¹

القسم الرابع: "وفق قواعد وضوابط التفسير"، وهذا قيد يجب الاحتراز به حتى لا يحدد المفسر المقاصدي عن جادة التفسير فيأتي بأقوال غريبة وشاذة تخالف أقوال السلف، والمعتمد من تفاسير المتقدمين، غير مراعية للمقاصد الأساسية التي جاء الخطاب القرآني من أجل تحقيقها.

يقول الطاهر بن عاشور رحمه الله محذرا من الاستخدام التعسفي للمقاصد الشرعية: "على انه لا يعني إعمال المقاصد في تفسير النصوص الشرعية إلغاء ظواهرها وتعطيل ألفاظها جملة وتفصيلا، والاستعاضة عن ذلك بمصالح وهمية أو ما شابه ذلك... ويضيف - إن الاتجاه المقاصدي لا يتجاوز النصوص الشرعية، ولا يضعها في مقابل بعض المصالح والمنافع، وإنما يعتمد المصالح المعتمدة والمقاصد الشرعية المرعية في تفسير النص الشرعي قرآنا، أو سنة إذ يستلهم الحكم، والمصالح التي جاءت النصوص لغايتها مسترشدا بما عُرف من عادة الشرع في الأحكام مستعينا بروح الشريعة وعللها المنصوصة وأحكامها المستنبطة، فإذا ما توصل إلى هذه المصلحة فسر النص في ضوءها وحدد نطاق

¹ - ينظر: «تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير» (1/ 40)؛ باختصار وتصرف. ومن أورد الاستزادة فليُنظر: «إحياء علوم الدين»، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت 505هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، عدد الأجزاء: (1/ 13)، فقد ذكر جملة من هذه الأمور.

2. لقد وضع علماء التفسير قواعد وضوابط يعتمد عليها المجتهد في التفسير لا يحدد عنها حتى يكون تفسيره مقبولا وبعيدا عن التقول على الله بغير علم ولزيادة البيان انظر «تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير» (1/ 31).

تطبيقه ومجال إعماله على أساسها.¹

يقول د. أحمد الريسوني: " إن الفهم المقاصدي للنصوص الشرعية ينبغي أن يلتزم بضوابطه وشروطه، وإلا آل الأمر إلى تحميل النصوص غير ما تحتل، وخرج إعمال المقاصد عن مقصده، وأفضى كل ذلك إلى اتجاه تقوي... إن الاتجاه المقاصدي الملتزم بضوابطه وقواعده وشروطه يقف وسطا بين التفريط والإفراط والتقويلين، يتجاوز ظاهرية اللفظيين، لكنه لا يتجاوز مقاصد الخطاب التي قامت على الدليل وقام عليها الدليل."²

وهذا الذي ذكره العلماء في الاحتراز من استخدام المقاصد في غير موضعها خشية التّقول على الله بغير علم، يجرنا إلى البحث عن العلاقة بين العلة والمصلحة وموقفهم من الاحتجاج بالمصلحة في اثبات الاحكام أو نفيها.

¹ . ينظر : (مقاصد الشريعة الإسلامية) الطاهر بن عاشور (ص 147-148)

² . ينظر : « الفكر المقاصدي قواعده وفوائده » أحمد الريسوني مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء المغرب ط-1 ، النشر 1999م ، (ص 94).

المطلب الثالث: العلاقة بين العلة والمصلحة، وموقف العلماء من الاحتجاج بالمصلحة في إثبات الأحكام أو نفيها :

الفرع الأول: العلاقة بين العلة والمصلحة :

لقد بُنيت الشريعة الإسلامية علي أساسين عظيمين هما تحقيق المصالح ودرء المفاسد، وجُعِلت الأحكام منوطة بحكم وأسرار تعود بالنفع على الخلق في حياتهم الدنيا، وفي حياتهم الآخرة؛ وفي هذا النطاق تظهر جليا علاقة متينة بين المصلحة والعلة؛ إذ أن العلة عند الأصوليين: هي الوصف الظاهر المنضبط الذي ربط الشارع به الحكم؛¹ أما المصلحة: هي المنفعة المقدرة التي شرع الحكم لأجل تحقيقها، أو دفع المفسدة المقابلة،² فتلازمهما جعل من أحدهما مدخلا إلى فهم الآخر، غير أن بينهما فروقا دقيقة خفية لا يصح إغفالها ولا إهمالها وهذا الذي نسعى إلى بيانه في النقاط الآتية:

1. أن كل علة شرعية معتبرة تحقق مصلحة يعني أن الحكمة من تشريع الحكم (المصلحة) تكون ضمنا موجودة في العلة، ولكن ليست دائما هي نفس المصلحة.
مثاله: فعلة تحريم الخمر هو الإسكار (وصف حقيقي منضبط)، والمصلحة من تحريمه حفظ العقل؛ فالإسكار علة، وحفظ العقل مصلحة؛ والنتيجة أن العلة وسيلة لتحقيق المصلحة.
2. أن كل مصلحة لا تصلح أن تكون علة فالمصلحة قد تكون عامة أو تكون خاصة، حقيقية أو موهومة؛ ولا يحتج بها في التعليل إلا إذا انضبطت وتوفرت شروط العلة³ فيها.
مثاله: فالمصلحة من تحريم لحم الخنزير الضرر الصحي، ولكنها ليست علة في التحريم لأنها غير منضبطة ومتوهمة غير حقيقية؛ فقد يوجد لحم للخنزير لا ضرر صحي فيه، ولكن يحرم أكل لحمه لأن علة تحريمه هي الرجز والنجاسة في ذاته.
3. قد تستنبط العلة من المصلحة في بعض الحالات فتكون طريقا موصلا لاكتشافها إذا لم ينص عليها؛ شرط أن تكون منضبطة، وجارية على قاعدة شرعية، وغير معارضة لنص.

¹. ينظر: «الإحكام في أصول الأحكام» الآمدي (3/ 202).

². ينظر: «المستصفي» أبو حامد الغزالي (ص174).

³. ينظر: «الإحكام في أصول الأحكام» الآمدي (3/ 202) وينظر: «البرهان في أصول الفقه» الإمام الجويني (2/

ومثاله تعليل الشافعي لجواز المسح على الجبيرة بالمصلحة رفعا للحرَج¹.

الفرع الثاني: موقف العلماء من الاحتجاج بالمصلحة في إثبات الأحكام أو نفيها .

إن الاحتجاج بالمصلحة في إثبات الأحكام، أو نفيها مسألة أصولية عميقة ودقيقة، وقع فيها خلاف بين العلماء، وزلت فيها أقدام كثير من المفسرين والفقهاء خاصة في هذا العصر، فألغيت أحكام، ووُضعت أخرى بحجة المصلحة، أو دفع المقابل لها وهي المفسدة؛ ولكن المسألة تحتاج إلى ضبط وتفصيل وبحث وتدقيق، وإليك أقوال العلماء بشيء من الإيجاز والتدقيق فالمسألة قد قتلت بحثا وتفصيل وخشية الإطالة ذكرت ما يفيء بالعرض وفيه الفائدة:

- 1 - المانعون مطلقا: ذهب الظاهرية وغيرهم إلى عدم جواز إثبات حكم شرعي أو نفيه بناء على المصلحة وحدها دون نص شرعي معتبر من الكتاب أو السنة؛ وعدوها من الظن الذي لا يحتج به؛ واحتجوا بحجج كثيرة² رد عليها العلماء وبينوا ضعفها³.
- 2 - المجيزون بضوابط: ذهب المالكية وجمهور المتكلمون⁴ إلى أن العمل بالمصلحة إذا كانت مرسلة معتبرة، وغير متوهمة، ولم يرد نص شرعي يثبتها أو ينفيها، ولم تعارض مقاصد الشريعة الكبرى أنه يجوز إثبات الحكم بها، وبه قال: ابن تيمية⁵ وابن القيم⁶ رحمهما الله أيضا واستدلوا على ذلك بأدلة راجحة وصحيحة وهذا القول المعمول به عند جمهور الأصوليين.

¹ ينظر: «الأم» المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (204 هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت ط-2: 1403 هـ، «(60 / 1)».

² ينظر: «الإحكام في أصول الأحكام» أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت 456 هـ) قوبلت على الطبعة التي حققها: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: د.أ. إحسان عباس، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، عدد (8 / 124).

³ ينظر: «مجموع الفتاوى»، المؤلف: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله، وساعده: ابنه محمد وفقه الله، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة - السعودية، عام النشر: 1425 هـ - 2004 م (17 / 203)، وينظر: «إعلام الموقعين عن رب العالمين»: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751 هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط-1: الأولى، 1411 هـ - 1991 م، (2 / 40) فقد بسطا الحديث في هذه المسألة .

⁴ - ينظر: «المستصفى» أبو حامد الغزالي (ص173). وينظر «البرهان في أصول الفقه» الإمام الجويني (1 / 166)

⁵ - ينظر: «مجموع الفتاوى» ابن تيمية (17 / 203).

⁶ - توسع ابن القيم في مراعات المصالح، مع مراعات الضوابط؛ ينظر «إعلام الموقعين عن رب العالمين» (3 / 11).

المطلب الرابع : طرق البحث ، والكشف عن المقاصد القرآنية واثبتها.

تمهيد :

إن الحديث عن الطرق، أو المسالك التي يجب على المفسر المقاصدي للقرآن الكريم، أن يعلمها، ويتبعها في استخراج، والكشف عن المقاصد، يجرنا قبل ذلك إلى الحديث عن صفات يجب توفرها لمن أراد خوض غمار تفسير كتاب الله خاصة مجال استنباط المقاصد القرآنية، إذ هو علم دقيق جليل خطير، قد يوقع صاحبه في القول على الله بما لم يقل ويخالف أصول الشريعة.

الفرع الأول : الشروط التي يجب توفرها في الباحث عن المقاصد القرآنية:

إن هذا الكتاب الكريم الذي لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه تنزيل العزيز الحميد؛ لن يسمح بمضمون أحكامه وحكمه وغاياته على قارئ؛ ولن يوجد بما اكتنزه آياته من أسرار ومقاصد على تالٍ، إلا بعد استجماع، شرائط خمس؛ جمعها بعد استقراء لأقوال العلماء وضعتها :

الشريطة الأولى : استحضر صدق النية مع الله في تحصيل هذا العلم : بأن يقصد رفع الجهل عن النفس بحصول الفهم وامتنال الأمر والنهي على أكمل وجه، ونفع الغير بتعليمهم وفي ذلك خير أجر وثواب، لا أن يمار به ويجادل، ويلفت الأنظار ويراء.

الشريطة الثانية: رجحان العقل وصفاء الذهن: وذلك من خلال صحة الفطرة، وإعمال الموهبة، وسرعة البداهة والاستحضار، مع جودة الذكاء والفطنة؛ فأما من كان عن هذه الصفة بعيد، فهو عن تحصيل المقاصد أبعد .

ويقول الغزالي رحمه الله (ت 505 هـ): "وهذه شريطة غريزية، وقضية جبلية، وهي من الله تعالى تحفة وهدية، ونعمة وعطية، لا تنال ببذل الجهد والاكتساب، وتنبتر دون دركها وسائل الأسباب."¹

¹ - ينظر: «شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل» أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت 505 هـ) المحقق: د. حمد الكبيسي. أصل التحقيق: رسالة دكتوراة. الناشر: مطبعة الإرشاد - بغداد، الطبعة: الأولى، 1390 هـ - 1971 م. عدد الصفحات: 680 (ص5).

الشريطة الثالثة: استدامة النظر والبحث، لتحصيل الفهم، وشحذ الهمة، وإعمال الفكر والعقل في الوصول إلى الصواب من دقائق المسائل والتباسها على بصيرة وبيّنة : ولا يتأت ذلك إلا بطول الطلب، وإمعان النظر، والمواظبة على المراجعة، والمثابرة على المطالعة، والاستعانة بالخلوة وفراغ البال، والاعتزال عن مزاحمة الأشغال، والأنس بمصاحبة القرآن الكريم وجعله خير جليس، وخير سميع تلاوة وتدبرا تأملا¹.

الشريطة الرابعة: التحرر من دواعي التعصب والتقليد والإبتعاد عن المؤلف والجمود على الموروث: لأن التقليد في مثل هذه المسائل يحول دون إعمال الفكر واستثمار العقل، والتعصب والجمود على الموروث، يدفع إلى البلادة؛ والشغف بالعناد، مجلبة للفساد؛ مدفعة للصواب في البحث والإجتهد².

الشريطة الخامسة: أن يديم النظر في كلام الفقهاء وفي مناظراتهم، ويمعن البحث في أطروحاتهم، محيطاً ملماً بأقوال الأصوليين ومذاهبهم، جامعاً لأطراف هذا العلم، خبيراً بمنهاج المناظرة، كثير المراس والدراية بمصنفات هذا الفن، متعطشاً إلى السبق في ما شذت عن المصنفات، متطلعاً إلى حقائق أخفها عن بني الدهر قلة التدبر والتأمل والعيش في كنف آيات القرآن. يقول الإمام الشاطبي رحمه الله : " لزم ضرورة لمن رام الاطلاع على كليات الشريعة وطمع في إدراك مقاصدها، واللاحق بأهلها، أن يتخذ سميره وأنيسه، وأن يجعله جليسه على مر الأيام والليالي؛ نظراً وعملاً، لا اقتصاراً على أحدهما؛ فيوشك أن يفوز بالبغيه، وأن يظفر بالطلبة، ويجد نفسه من السابقين في الرعيّل الأول"³. ويقصد رحمه الله القرآن الكريم .

فإذا علمنا هذا وعملنا بما جاء فيه من شرائط إنتقلنا إلى البحث عن طرق وضوابط الكشف عن المقاصد القرآنية وذلك من خلال الفرع التالي:

¹ - ينظر: «شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل» (ص5).

² - ينظر: «تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير» (1/ 40) - وقد عقد الإمام الشاطبي في «الموافقات» المجلد الخامس كتاباً سماه "كتاب الاجتهاد" استوعب فيه كل الجوانب المتعلقة بهذا العلم لمن أرد الاستزادة .

³ - ينظر: «الموافقات» الإمام أبو إسحاق الشاطبي؛ (4/ 144) .

الفرع الثاني: طرق الكشف، والبحث عن المقاصد القرآنية وإثباتها:

تمهيد:

إن المقاصد القرآنية تعود في جملتها، و تفصيلها، تصريحاً، أو تضميناً إلى هدي القرآن، وتعاليمه، وأسراره، وتوجيهاته. فنصوص الوحي من القرآن الكريم فيها من الدلالة على تعليل أفعاله سبحانه، وحكمه، وأحكامه ما لا يخفى على ذي لب سليم، يقول الإمام ابن القيم (751هـ) رحمه الله: " قد دلت أدلة العقول الصحيحة والفطر السليمة على ما دلَّ عليه القرآن والسنة؛ أنه سبحانه حكيم لا يفعل شيئاً عبثاً، ولا لغير معنى ومصلحة، وحكمته هي الغاية المقصودة بالفعل، بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل، كما هي ناشئة عن أسباب بها فعل، وقد دلَّ كلامه وكلام رسوله على هذا، وهذا في مواضع لا تكاد تحصى، ولا سبيل إلى استيعاب أفرادها.¹ يريد رحمه الله التدليل والبرهان على مقاصدية القرآن الكريم .

و يؤكد الإمام الشاطبي (ت 790 هـ) رحمه الله على هذا فيقول: " إن الكتاب قد تقرر أنه كلية الشريعة، وعمدة الملة، وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الأبصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه، وهذا كله لا يحتاج إلى تقرير واستدلال عليه؛ لأنه معلوم من دين الأمة."²

ولإستخراج هذه المقاصد التي إشتمل عليها القرآن الكريم، وضع العلماء مسالكاً، وأنواع من الضوابط تساعد في الكشف عنها، وذلك من خلال استقراء النصوص والآيات القرآنية الدالة واضحة عليها، فإليك أهم وأدق هذه المسالك :

المسلك الأول: التصريح بلفظ الحكمة والتنصيص عليها³:

ومثاله قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ

¹ - ينظر: «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة، والتعليل»: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (659هـ - 751هـ) تحقيق: زاهر بن سالم بلفقيه راجعه: سليمان بن عبد الله العمير - أحمد حاج عثمان الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت) ط-2، (1441 هـ - 2019 م)، (ط-1 لدار ابن حزم)، (2/ 115)

² - ينظر: «الموافقات» الإمام أبو إسحاق الشاطبي (4/ 144).

³ - ينظر: «علم أصول الفقه ط مكتبة الدعوة» عبد الوهاب خلاف (المتوفى: 1375هـ)، الناشر: مكتبة الدعوة - شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم)، الطبعة: عن ط- 8 لدار القلم (ص75):

تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٢﴾ [سورة النساء آية 112] ، وقوله تعالى: ﴿يُوتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة البقرة آية 268] ، والحكمة هي العلم النافع والعمل الصالح، وسُمِّي حكمة لأن العلم والعمل قد تعلقا بمتعلقيهما، وأوصلا إلى غايتيهما. ولذلك لا يكون الكلام حكمة حتى يكون موصلاً إلى الغايات المحمودة والمطالب النافعة، فيكون مرشداً إلى العلم النافع والعمل الصالح، فتحصل الغاية المطلوبة، فإذا كان المتكلم به لم يقصد مصلحة المخاطبين ولا هدايتهم، ولا إيصالهم إلى سعادتهم، ودلالاتهم على أسبابها وتوابعها، ولا كان ذلك هو الغاية المقصودة المطلوبة، ولا تكلم لأجلها، ولا أرسل الرسل وأنزل الكتب لأجلها، ولا نصب الثواب والعقاب لأجلها؛ لم يكن حكيماً، ولا كلامه حكمة، فضلاً عن أن تكون بالغة¹.

المسلك الثاني: إخباره أنه فعل كذا لكذا، وأنه أمر بكذا لكذا، ودخول «لام العاقبة» أو «لام التعليل»².

و مثاله قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِيَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٩﴾﴾ [سورة المائدة آية 99] ،...، وقوله: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ [سورة النساء آية 164]، وقوله: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْبَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الجن آية 27-28]، والمقصد والحكمة من فعل حفظ الرسل وجعل ملائكة ترصدهم وتحفظهم، حتى يتمكنوا من تبليغ رسالات ربهم على أكمل وجه فيعلم الله بذلك واقعاً وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

¹. ينظر: «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» الإمام ابن قيم الجوزية (2/ 116).

² - ينظر: «الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح» عبد الكريم بن علي بن محمد النملة (ت 1435 هـ)، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض - المملكة العربية السعودية، ط-1، (1420 هـ 2000 م)، (ص351).

إلْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٣٦﴾ [سورة آل عمران آية 126]، وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [سورة البقرة آية 142] وأمثله في القرآن كثيرة جدًا¹.

ومثال دخول لام العاقبة، قوله تعالى: ﴿قَالَ تَقَطَّهٗٓ ءَأَلٍ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [سورة القصص آية 7]، وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ بَتْنَا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [سورة الأنعام آية 54]، وقوله: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْفِي الشَّيْطَانَ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْفَاسِقِينَ فَلَوْبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَمِ شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [سورة الحج آية 51]، وقوله: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْبَقَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافْتُمْ فِي الْمِيعَدِ وَلَكِنَّ لِيَفْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴿٤٤﴾ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّىٰ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة الأنفال آية 42-43]، وقوله: ﴿وَلِيَتَصَبَّغِيَ إِلَيْهِ أَفِيدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرِضُوهُ وَلِيَفْتَرِبُوا مَا هُمْ مُفْتَرِفُونَ﴾ [سورة الأنعام آية 114]، فإن الذي ذكر بعد اللام في هذه المواضع، ليس هو الغاية المطلوبة، ولكن لما كان عاقبة الفعل منتهيًا إليه؛ دخلت عليه لام التعليل، وليس المقصود منها التعليل في هذه المواضع؛ بل بيان مآل الأمر وعاقبته، فاللام هي لام العاقبة².

يقول ابن القيم رحمه الله: "أن لام العاقبة إنما تكون في حق من هو جاهل بالعاقبة، أو عاجز عن دفعها، وأما من هو بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، فيستحيل في حقه دخول هذه اللام، وإنما اللام الواردة في أفعاله وأحكامه لام الحكمة والغاية المطلوبة".³

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ تَقَطَّهٗٓ ءَأَلٍ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [سورة القصص آية 7]، تعليل لقضاء الله سبحانه بالتقاطه، وتقديره له؛ فإن التقاطهم له إنما كان بقضائه وقدره؛

¹ ينظر: «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» الإمام ابن قيم الجوزية (2/ 116).

² ينظر: «علم أصول الفقه ط مكتبة الدعوة» (ص75).

³ ينظر: «شفاء العليل» (2/ 116).

والحكمة والمصلحة من التقاط ءال فرعون له أن يكون لهم عدوًا وحرزًا، وذكره سبحانه فعلهم، دون قضائه؛ لأنه أبلغ في كونه حرزًا لهم وحسرة عليهم؛ فإن من تكفلوا بتريته وتنشئته اختيارا وطوعية سيكون سبب هلاكهم على يديه، كان أعظم لحزنهم وغممهم وحسرتهم، فأراد الله أن يظهر كمال قدرته وعلمه وحكمته الباهرة، وقد أعلمنا الله سبحانه أن أفعال عباده كلها واقعة بقضائه وقدره. وهذا مقصد عظيم.

وأما قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَقَتْنَا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [سورة الأنعام آية 54]، فلا ريب أن هذا تعليلا لفعله المذكور، وهو امتحان بعض خلقه ببعض، كما امتحن السادات والأشراف بالعبيد والضعفاء والموالي، فإذا نظر الشريف والسيد إلى العبد والضعيف والمسكين قد أسلم أنف وحمي أن يسلم معه أو بعده، ويقول: أهذا يسبقني إلى الخير والفلاح وأتخلف أنا؟! فلو كان ذلك خيرا وسعادة ما سبقنا هؤلاء إليه. فهذا القول منهم هو بعض الحكم والغاية المطلوبة بهذا الامتحان؛ فإن هذا القول دالٌّ على إباء واستكبار، وترك الانقياد للحق بعد المعرفة التامة به¹.

المسلك الثالث: ذكر ما هو من صرائح التعليل، وهو: «من أجل»، أو الإتيان بـ «كي» الصريحة في التعليل²: ومثاله في بـ «من أجل»: قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [سورة المائدة آية 34] وقد ظنت طائفة أن قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾ تعليل لقوله: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [سورة المائدة آية 33]، يقول ابن القيم رحمه الله: "أي: من أجل قتله لأخيه، وهذا ليس بشيء؛ لأنه يشوش صحة النظم، وتقلُّ الفائدة بذكره، ويذهب شأن التعليل بذلك للكتابة المذكورة، وتعظيم شأن القتل، حين جعل علة لهذه الكتابة، فتأمل. فإن قلت: كيف يكون قتل أحد بني آدم للآخر علة لحكمه على أمة أخرى بذلك الحكم؟³ وإذا كان علة فكيف كان قاتل نفس واحدة بمنزلة قاتل

1- ينظر: «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» للإمام ابن قيم الجوزية (2/119)

2- ينظر: «شفاء العليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل» أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت 505 هـ)، (ص24).

3- ينظر: «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» للإمام ابن قيم الجوزية (2/119)

الناس كلهم؟ قلت: الربّ تعالى يجعل أفضيته وأقداره عللاً وأسباباً لشرعه وأمره، فجعل حكمه الكوني القدري علةً لحكمه الديني الأمري، وذلك أن القتل عنده لما كان من أعلى أنواع الظلم والفساد فتحّم أمره وعظّم شأنه، وجعل إثمه أعظم من إثم غيره، ونزل قاتل النفس الواحدة منزلةً قاتل الأنفس كلها.¹

ومثاله في بـ «كي»: قوله تعالى: ﴿مَّا أَقْبَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِّنْ أَهْلِ الْفُرْيِ قَبْلِهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْفُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَنَى لَا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [سورة الحشر آية 7]، فعلى سبحانه قسمة الفيء بين هذه الأصناف كي (المقصد) لا يتداوله الأغنياء دون الفقراء، والأقوياء دون الضعفاء. فظهر المقصد مباشرة بعد «كي». وقوله سبحانه: ﴿مَّا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نُنزِّلَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [سورة الحديد آية 22-21]، فأخبر سبحانه أنه قدر ما يصيبهم من البلاء في أنفسهم قبل أن يخلق الأنفس، أو إصابتهم بالمصيبة، أو قبل خلق الأرض، أو مجموع ذلك، وهو الأحسن، ثم أخبر أنّ مصدر ذلك قدرته عليه، وأنه يسيرٌ عليه، وحكمته البالغة التي منها أي المصلحة أن لا يحزن عباده على ما فاتهم، ولا يفرحوا بما آتاهم، فإنهم إذا علموا أن المصيبة فيه مقدرة كائنة ولا بدّ، وقد كتبت قبل خلقهم؛ هان عليهم الفاتت فلم يأسوا عليه، ولم يفرحوا بالحاصل؛ لعلمهم أن المصيبة مقدرة في كل ما على الأرض، فكيف يُفرح بشيء قد فُدرت المصيبة فيه قبل خلقه؛ ولما كانت المصيبة تتضمن فوات محبوب، أو خوف فواته، أو حصول مكروه، أو خوفهما نَبّه بالأسى على الفاتت على مفارقة المحبوب بعد حصوله، وعلى فواته حيث لم يحصل، ونَبّه بعدم الفرح به إذا وُجد والغاية والمصلحة من ذلك توطين النفس لمفارقته قبل وقوعها، وعلى الصبر على مرارتها بعد الوقوع.²

1 - ينظر: «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» الإمام ابن قيم الجوزية (131/2).

2 - ينظر: «نفس المرجع السابق» (126/2) بتصرف.

المسلك الرابع: ذُكر المفعول له، وهو علة للفعل المعلل به،¹ كقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة النحل آية 89] والمتأمل في المصلحة والحكمة من إنزال الكتاب على الرسول صلى الله عليه وسلم هو البيان والهدى والرحمة والبشرى للمسلمين، فنصّب ذلك على المفعول له لأنه أحسن في الدلالة على العلة من غيره، كما صرح به في قوله: ﴿مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّبِعُونَ﴾ [النحل آية 44]² المسلك الخامس: الإتيان بأن والفعل المستقبل بعدها تعليلاً لما قبله، كقوله: ﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْأَكْتَابَ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَلِبِينَ﴾ [سورة الأنعام آية 157]، وقوله: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتَنِي أَعَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾ [الزمر آية 53]، وقوله: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة آية 281]، ونظائره وفي ذلك طريقتان: أحدهما للكوفيين: والمعنى: لئلا تقولوا، و لئلا تقول نفس. والثاني للبصريين: أن المفعول له محذوف، أي: كراهة أن تقولوا، أو حذار أن تقولوا. فإن قيل: فكيف يستقيم الطريقتان في قوله: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾ [سورة البقرة آية 281]، فإنك إن قدرت: «لئلا تضل إحداهما» لم يستقم العطف «فتذكر إحداهما» عليه، وإن قدرت: «حذار أن تضل إحداهما» لم يستقم العطف أيضاً، وإن قدرت: «إرادة أن تضل» لم تصح أيضاً؟، قيل: هذا من الكلام الذي ظهور معناه مزيل للإشكال، فإن المقصود إذكارة إحداهما للأخرى إذا ضلت ونسيت، فلما كان الضلال سبباً للإذكار جعل موضع العلة، وقال أهل الكوفة: تقديره: كي تذكر إحداهما الأخرى إن ضلت، فلما تقدم الجزء اتصل بما قبله ففتحت «أن»³.

1 - ينظر: «مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر» محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت 1393هـ)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ط-1 2001 م (ص317).

2 - ينظر: «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» الإمام ابن قيم الجوزية (140/2) بتصرف.

3 - ينظر: «نفس المرجع السابق» (128/2).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ فَالَوْ بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [سورة الأعراف آية 172-173] ، فذكر سبحانه من حكم أخذ الميثاق عليهم -المقصد - أن لا يحتجوا يوم القيامة بغفلتهم عن هذا الأمر، ولا بتقليد الأسلاف.¹

المسلك السادس: التعليل بلعل، وهي في كلام الله سبحانه للتعليل مجردة من معنى الترجي، فإنها إنما يقارنها معنى الترجي إذا كانت من المخلوق، وأما في حق من لا يصح عليه الترجي فهي للتعليل المحض، مثاله قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ عِبْدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة البقرة آية 20] ، فقيل هو تعليل لقوله: ﴿عِبْدُوا رَبَّكُمْ﴾ ، وقيل تعليل لقوله: ﴿خَلَقَكُمْ﴾ والصواب أنه تعليل للأمرين: لشرعه وخلقه.

ومثاله أيضا قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كَتَبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٢﴾﴾ [سورة البقرة آية 182] ، ف «لعل» في هذا كله قد أُخِصت للتعليل، والرجاء الذي جاء فيها متعلق بالمخاطبين.²

المسلك السابع: ذكر الحكم الكوني أو الشرعي عقيب الوصف المناسب له، فتارة يُذكر بـ «إن»، وتارة يُقرن بالفاء، وتارة يُذكر مجرداً³:

فالأول كقوله: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ

¹ ينظر: «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» الإمام ابن قيم الجوزية (2/128-130) بتصرف

² ينظر: «مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر» محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت 1393هـ)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ط-1 2001 م (ص319).

³ - ينظر «شفاء العليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل» أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت 505 هـ)، (ص40).

الْوَارِثِينَ ﴿٣٨﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَلِيعِينَ ﴿٣٩﴾ [سورة الأنبياء آية 89-90] ، وقوله: ﴿إِنَّ الْمُتَفِينِينَ فِي جَنَّتٍ وَعُيُودٍ ﴿٤٥﴾ - اخْذِينَ مَا آتَيْتَهُمْ رَبُّهُمْ؛ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة الذاريات آية 15-16] ، وقوله: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْبَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة يوسف آية 24] وهذا في التنزيل يزيد على عدة آلاف موضع، بل القرآن مملوء منه، فجعل الله هذه الأوصاف عللا لهذه الأحكام، وأسبابا لها؛ دل ذلك على أنه حكم بها شرعا وقدرنا لأجل تلك الأوصاف، وأنه لم يحكم بها لغير علة ولا حكمة¹.

المسلك الثامن : تعليله سبحانه عدم الحكم القدري أو الشرعي بوجود المانع منه²:

مثاله قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُفْبًا مِّنْ بِلْدَانِهِمْ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة الزخرف آية 32]، ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ نُنزِّلُ بَقْدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الشورى آية 25]، وقوله: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوْلَآءُ وَآءَاتَيْنَا ثَمُودَ النِّفَاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيعًا ﴿٥٩﴾﴾ [سورة الإسراء آية 59]، أي: آيات الاقتراح، لا الآيات الدالة على صدق الرسل التي يقيمها هو سبحانه ابتداء، وقوله: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة الأنعام آية 9-10]، فالمصلحة والغاية من عدم إنزال الملك عياناً حتى يشاهده، وأن حكمته وعنايته بخلقه منعت من ذلك؛ لأنه لو أنزل عليهم الملك، ثم عاينوه ولم يؤمنوا لُعُوجِلُوا بالعقوبة ولم يُنظَرُوا. وأيضاً فالمصلحة من جعل الرسول بشراً، ليمكنوا من التلقي عنه والرجوع إليه، ولو جعله

¹ - ينظر: «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» للإمام ابن قيم الجوزية (132/2-133)

² - ينظر: «علم أصول الفقه ط مكتبة الدعوة» (ص74).

مَلَكًا فِيمَا أَنْ يَتْرَكَهُ عَلَى هَيْئَةِ الْمَلَائِكَةِ، أَوْ يَجْعَلُهُ عَلَى هَيْئَةِ الْبَشَرِ. وَالْأَوَّلُ يَمْنَعُهُمْ مِنَ التَّلَفِّي عِنْدَهُ، وَالثَّانِي لَا يُحْصِلُ مَقْصُودَهُمْ؛ إِذْ كَانُوا يَقُولُونَ: هُوَ بَشَرٌ، لَا مَلَكٌ!¹

المسلك التاسع: إخباره عن الحِكم والغايات التي جعلها في خلقه وأمره،

ومثاله قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة آية 21]، مما يفيد انه ما خلق وما فعل ذلك إلا للحكم ومصالح ذكرها وبينها، وأخرى لم يذكرها؛ فمن كان له أدنى تأمل القطع بأنه سبحانه فعل ذلك للحكم والمصالح، فهل يستقيم أنه يفعل لا لحكمة ولا لمصلحة ولا لغاية هي مقصودة بالفعل؟! ومعلوم بالضرورة أن هذا الإثبات وهذا النفي متقابلان أعظم التقابل².

المسلك العاشر: إنكاره سبحانه على من زعم أنه لم يخلق الخلق لغاية ولا لحكمة:

مثاله قوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنْ مَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ عَلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [سورة المؤمنون آية 116]، وقوله: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [سورة القيامة آية 35]، وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْبٍ﴾ [سورة الدخان آية 36-37]. فالآيات تدل بوضوح على الحكمة من الخلق، وتنفي العبثية وعدم الحكمة في الخلق؛ وقد أثنى سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين حيث نزهوه عن إيجاد الخلق لا لشيء ولا لغاية، فقال تعالى: ﴿وَيَتَّبِعُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ بِنَانَا عَذَابِ النَّارِ﴾ [سورة آل عمران آية 191].³

¹ - ينظر: «شفاء الغليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» للإمام ابن قيم الجوزية (2/135).

² - ينظر «شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل» أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت 505 هـ)، (ص40).

³ - ينظر: «شفاء الغليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» ابن القيم (2/140) بتصرف.

المسلك الحادي عشر: إنكاره سبحانه أن يُسَوِّيَ بين المختلفين، أو يُفَرِّقَ بين المتماثلين، وأن حكمته وعدله تأبي ذلك:

أما الأول: فكقوله: ﴿أَفَبِنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ مآلكم كيف تحكمون ﴿سورة القلم آية 36﴾، فأخبر أن هذا حكم باطل جائر يستحيل نسبه إليه، كما يستحيل نسبة الفقر والحاجة والظلم إليه، ومنكرو الحكمة والتعليل يجوزون نسبة ذلك إليه، بل يقولون بوقوعه.¹

وقال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّفِينِ كَالْفُجَّارِ﴾ ﴿سورة ص آية 27﴾ فجعل سبحانه ذلك حكماً سيئاً يتعالى ويتقدس عن أن يجوز عليه، فضلاً أن يُنسب إليه. بل أبلغ من هذا أنه أنكر على من حسب أن يدخل الجنة بغير امتحان له وتكليف يتبين به صبره وشكره، وأن حكمته تأبي ذلك، كما قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿سورة آل عمران آية 142﴾، وقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ، مَتَّبِعِي نَصْرَ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ فَارِيبٌ﴾ ﴿سورة البقرة آية 212﴾، وقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿سورة التوبة آية 16﴾، فأنكر عليهم هذا الظن والحسبان لمخالفته لحكمته.²

وأما الثاني: وهو أنه لا يفرق بين المتماثلين، فكقوله: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْكَفِّكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ

¹ - ينظر: «مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر» محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت 1393هـ)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ط-1 2001 م (ص319).

² - ينظر: «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» الإمام ابن قيم الجوزية (2/141-143).

﴿وَأُولَئِكَ رَفِيفًا﴾ [سورة النساء آية 68]، وقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ وَأَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [سورة التوبة آية 72]، وقوله: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ [سورة التوبة آية 67]، وقوله: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ [سورة آل عمران آية 195]، وقوله: ﴿أَكْبَارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلِيَائِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ [سورة القمر آية 43]، وقوله: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَسَ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [سورة الفتح آية 23]، وقوله: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ﴾ [سورة الأحزاب آية 38]، فسنته سبحانه وعاداته المحكمة في أوليائه وأعدائه بإكرام هؤلاء وإعزازهم ونصرهم، وإهانة أولئك وإذلالهم وكتبهم. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادَّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَأُكَلِّمَهُمْ كَمَا كَلَّمْتُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [سورة المجادلة آية 5].

والقرآن مملوء من ذلك، يخبر تعالى أن حكم الشيء في حكمته وعدله، وحكم نظيره ومثاله، وضد حكم مضاده ومخالفه.¹

المسلك الثاني عشر: أمره سبحانه بتدبر كلامه والتفكير فيه، وفي أوامره ونواهيه وزواجره:
وذلك لما تضمنته تلكم الأوامر والنواهي والزواجر من الحكم والمصالح، والغايات المطلوبة، والعواقب الحميدة التي هي محل الفكر والنظر؛ وإلا لما كان للتفكير فيه معنى، وإنما دعاهم إلى التفكر والتدبر ليطلعهم على حكمته البالغة، وما فيه من المصالح والغايات المحمودة التي توجب لمن عرفها، أقر بأنه تنزيل من حكيم حميد. فإن ما في خلق الله وأمره من الحكم والمصالح المقصودة بالخلق والأمر، والغايات المحمودة، لأمر تشهد به الفطر والعقول، ولا ينكره سليم الفطرة؛ وإنكارها - أي الحكم والمصالح - ينفي حمد الربّ تعالى على حصول هذه المصالح والمنافع والحكم؛ لأنها لم تحصل بقصده وإرادته، بل بطريق الاتفاق الذي لا يُحمد عليه صاحبه، ولا يُثنى عليه به، بل هو عندهم بمثابة ما لو رمى رجل درهماً لا لغرض ولا لفائدة، بل لمجرد قدرته ومشيتته على طرحه، فاتفق أن وقع في يد محتاج انتفع به، فهذا من شأن الحكم والمصالح عند المنكرين.²

¹. ينظر: «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» الإمام ابن قيم الجوزية (143/2).

². ينظر: «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» الإمام ابن قيم الجوزية «(144/2).

المسلك الثالث عشر: إخباره عن صدور الخلق والأمر عن حكمته وعلمه، وبأن حكمه أحسن الأحكام، وتقديره أحسن التقادير:¹

مثاله قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْفَىٰ الْفُرْعَانَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [سورة النمل آية 6] ، فيذكر هذين الاسمين عند ذكر مصدر خلقه وشرعه، تنبيهاً على أنهما إنما صدرا عن حكمة مقصودة مقارنة للعلم المحيط التام ، ومثاله كذلك قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [سورة الزمر آية 1] فذكر العزة المتضمنة لكمال القدرة والتصرف، والحكمة المتضمنة لكمال الحمد والعلم. يقول ابن القيم رحمه الله : « وإذا تأملت ختم الآيات بالأسماء والصفات وجدت كلامه محتتماً بذكر الصفة التي تقتضي ذلك، حتى كأنها ذكرت دليلاً عليه وموجبة له، وهذا كقوله: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [سورة المائدة آية 120] ، أي فإن مغفرتك لهم تصدر عن عزة هي كمال القدرة، وحكمة هي كمال العلم، لا عن عجز وجهل. »²

المسلك الرابع عشر: إخباره سبحانه أنه على صراط مستقيم في موضعين من كتابه:

أحدهما: قوله حاكياً عن نبيه هود: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هِيَ آخِذٌ بِنَاصِيَّتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سورة هود آية 55] .
والثاني: قوله : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلِيهِ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سورة النحل آية 76]
قال أبو إسحاق: "أخبر أنه وإن كانت قدرته تنالهم بما يشاء، فهو لا يشاء إلا العدل".

¹ - ينظر «شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل» أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت 505 هـ)، (ص40).

² . ينظر: «: شفاء الغليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» الإمام ابن قيم الجوزية (2/146).

قال ابن الأنباري: لما قال: ﴿إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ كان في معنى: لا تخرج عن قبضته، فإنه قاهر بعظيم سلطانه كل دابة، فأتبع ذلك قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي: إنه على الحق.

كقول بعضهم: إن ربي يدل على صراط مستقيم، فدلالته على الصراط من موجبات كونه في نفسه على صراط مستقيم، فإن تلك الدلالة والتعريف من تمام رحمته، وإحسانه، وعدله، وحكمته. وقال بعضهم: معناه لا يخفى عليه مشتبته، ولا يعدل عنه هارب. قال بعضهم: المعنى لا مسلك لأحد ولا طريق له إلا عليه، كقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [سورة الفجر آية 14]

المسلك الخامس عشر: إخباره بإنعامه على خلقه وإحسانه إليهم، وأنه خلق لهم ما في السماوات وما في الأرض، وأعطاهم الأسماع والأبصار والأفئدة لئتم نعمته عليهم.

ومعلوم أن المنعم المحسن لا يكون كذلك، ولا يستحق هذا الاسم حتى يقصد الإنعام على غيره والإحسان إليه، فلو لم يفعل سبحانه لغرض الإنعام والإحسان لم يكن مُنعمًا في الحقيقة ولا مُحسِنًا؛ إذ يستحيل أن يكون كذلك من لم يقصد الإنعام والإحسان، وهذا غني عن التقرير.

المسلك السادس عشر: اتصافه بالرحمة، وأنه أرحم الراحمين، وأن رحمته وسعت كل شيء، وذلك بخلق ما يكون فيه مصلحة وفائدة لهم، وكذلك أمره ونهيهِ، فهي لأجل الرحمة والحكمة والمصلحة وإرادة الإحسان إليهم، فلو خلت أحكامه عن الحكيم والمصالح لما كانت رحمة، وذلك لا يوجب أن يكون الأمر سبحانه أرحم الراحمين، فتعطيل حكمته والغاية المقصودة التي لأجلها يفعل إنكاراً لرحمته في الحقيقة، وتعطيل لها. ولهذا يذكر سبحانه صفة العلم حيث يذكر التخصيص والتفضيل تنبيهاً على أنه إنما حصل بعلمه سبحانه بما يستحقه المفضل من فضل، وهو الذي جعله أهلاً لذلك، كما قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ أَلْمَسَّ الرِّيحَ غَاصِبَةً تَجْرِمُ بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾ [سورة الأنبياء آية 80]، فذكر علمه عقيب ذكر تخصيصه سليمان بتسخير الريح له، وتخصيصه الأرض المذكورة بالبركة.¹

¹ - ينظر: «مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر» محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت 1393هـ)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ط-1 2001 م (ص319).

ومنه قوله: ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ فِيمَا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْفَكْيِدَ ذَلِكَ لِيَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة المائدة آية 99]، فذكر صفة العلم التي اقتضت تخصيص هذا المكان وهذا الزمان بأمرٍ اختصَّ به دون سائر الأمكنة والأزمنة.

ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [سورة الفتح آية 26]، فأخبر أنه وضع هذه الكلمة عند أهلها، ومن هم أحق بها، وأنه أعلم بمن يستحقها من غيرهم، فهل هذا وصف من يخص بمحض المشيئة لا لسبب ولا لغاية؟!¹

المطلب الخامس: علاقة التفسير المقاصدي بباقي التفاسير:

لقد اهتم علماء الإسلام والمفسرون منذ بزوغ فجر الرسالة المحمدية بتفسير كتاب الله والعناية في إيصال معانيه إلى البشرية، فمر هذا العلم بمراحل تطور متسارعة ومتلاحقة، دفعت إليها حاجة كل عصر، وبيئته إلى الوصل فهم المراد من كلام الله بما أتيج لهم من أدوات ومصادر، تعكس طبيعة التفاعل بين النص القرآني والسياق الزمني والفكري؛ فكانت بدايته في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم، ففسر لهم الكثير من الآيات والسور، وأقرهم على كثير من تفسيراتهم؛ فتناقلوها رضوان الله عليهم ما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم واجتهدوا في تفسير بعض ما لم يسمعوا من تفسير من فيء رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتماداً على اللسان العربي وقربهم لزمان التنزيل، فعرف هذا النوع بالتفسير بالمأثور وقد ظهرت بعض الإشارات في تفاسيرهم لبعض مقاصد الآيات؛ وبعد اتساع أرض الإسلام بفتح البلاد، أختلط الناس، وعجم اللسان، وتنوعت العلوم، مما أدى إلى الاجتهاد في التفسير وإعمال الرأي و الفكر، وفق الضوابط والقواعد التي نص عليها المفسرون خشية التقول على الله، ومخالفة المنقول للمأثور .

¹- ينظر: «الموافقات» (2/ 520-524)، وينظر: «شفاء العليل» الإمام ابن القيم الجوزية (2/ 119) بتصرف .

فظهرت منهاج تفسيرية متعددة ومتنوعة كالتفسير الفقهي واللغوي والصوفي؛ وقد اشتملت تفاسيرهم على إشارات واضحة جلية لمقاصد القرآن الكريم؟ وفي العصر الحديث برز التفسير التحليلي، والموضوعي، خاصة عند ظهور مقاصد الشريعة وعناية العلماء بها، فهيئاً هذا التنوع المناج لظهور نوع حديث، هو التفسير المقاصدي وهو لقب لفن جديد في تخصصه وإبرازه، قديم في تطبيقاته وإشارات المفسرين إليه؛ فالتفسير المقاصدي في منهجه ينطلق من المعاني ومرادتها إلى الغوص في عمق النص لاستخراج مكتنزه النص من أحكام وغايات وحكم ومقاصد، يريد تحقيقها، وربط الواقع المعيش بقيمها والتأثير فيه بتبسيط معاني الخطاب ودفع بواعث الامتثال والاستجابة من خلال إظهار المصالح وما يقابلها. وهو في حقيقته لا يختلف عن باقي التفاسير؛ بل يحتويها ويستفيد منها في استنطاق الحكم، والاحكام، والغايات التي يرمي النص تحقيقها.

يهدف التفسير المقاصدي إلى تفعيل النص القرآني في الحياة وذلك ببيان المقاصد التي يسعى الشارع الحكيم دعوة الخلق إلى تحصيلها والضرر بها لتحقيق السعادة في الدارين، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿بِإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى ۖ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْفَىٰ ۗ﴾ [سورة طه آية 122]، فالهدى هو وحي السماء قرآن يتلى، بمعانيه وأحكامه إذا تُدبرت وعُمل بما جاء فيها، زال الشقاء، وانجلت عن البصيرة سحائب العمى، وأبصر سعاداته في دار البلاء، وفرح بلقاء ربه يوم الجزاء.

التفسير المقاصدي منهجه التخصص عن بقية المناهج التفسيرية، في غوصه في المعاني ومكتنزه الآيات من حكم وأسرار وغايات غير متجاهل لما ظهر من النص منها، فتلكم التفاسير فضاء ينطلق منه ويستفيد منه للحصول على غاياته، وأهدافه. يستفيد التفسير المقاصد من التفسير التحليلي في تحليل الألفاظ والمعاني لاستخراج المقاصد، كما يستفيد من التفسير الموضوعي في جمع آيات الموضوع الواحد، وإبراز جميع المقاصد التي يحتويها الموضوع.



المبحث الثاني

(مفهوم الآيات الكونية)

وفيه أربعة مطالب:

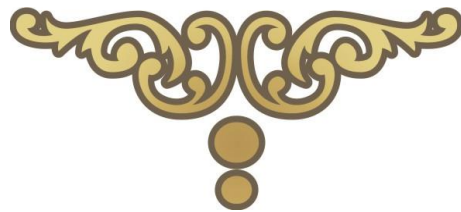
المطلب الأول: مفهوم الآيات الكونية.

المطلب الثاني: أنواع الآيات الكونية.

المطلب الثالث: ضوابط التعامل مع الآيات الكونية.

المطلب الرابع: الآيات الكونية وأثرها في مقاصد

القرآن.



المبحث الثاني: مفهوم الآيات الكونية

المطلب الأول: مفهوم الآيات الكونية .

الآيات الكونية : مركب إضافي يتكون من كلمتين : "الآيات" ، و "الكونية" فنعرف كل كلمة على حدى .

الفرع الأول: تعريف الآيات:

الآيات : جمع آية وهي العلامة، وزنها فعلة في قول الخليل، وذهب غيره إلى أن أصلها آية فعلة فقلبت الياء ألفا لانفتاح ما قبلها، وهذا قلب شاذ كما قلبوها في حاري وطائي إلا أن ذلك قليل غير مقيس عليه، والجمع آيات وآي، وآياء جمع الجمع نادر.

وأصل آية أوية، بفتح الواو، وموضع العين واو، والنسبة إليه أووي، وقيل: أصلها فاعلة فذهبت منها اللام أو العين تخفيفاً، ولو جاءت تامة لكانت آية. وقوله عز وجل: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾ [سورة فصلت آية 52] ؛ قال الزجاج¹: معناه نريهم الآيات التي تدل على التوحيد في الآفاق أي آثار من مضى قبلهم من خلق الله، عز وجل، في كل البلاد وفي أنفسهم من أنهم كانوا نطفاً، ثم علقاً، ثم مضغاً، ثم عظاماً كسيت لحماً، ثم نقلوا إلى التمييز والعقل، وذلك كله دليل على أن الذي فعله واحد ليس كمثله شيء، تبارك وتقدس.

وهذا الذي ذكره الزجاج في بيان معنى الآية يشير إلى الآيات الكونية القدرية التي تخبر عن آثار خلق الله في هذا الكون، وهذا المعنى قريب مما نريد الوصول إليه.

وبمعنى تأيا الشيء: تعمد آيته أي شخصه. وآية الرجل: شخصه. ويقال تأييته، على تفاعله، وتأييته إذا تعمدت آيته أي شخصه وقصدته.²

1 - إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق النحوي، اشتهر باسم الزجاج لاشتغاله بالزجاج وخرائطه، ولد في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، عاش أغلب حياته في بغداد، كان من أهل الدين والفضل حسن الاعتقاد جميل المذهب، تتلمذ عن المبرد إمام البصريين، وله مصنفات حسان في التفسير (معاني القرآن) وفي الأدب (إعراب القرآن) و (النوادر في اللغة) و(الجمل في النحو)، مات في جمادى الآخرة سنة (311هـ)، ينظر: «معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» (1/52) بتصرف

2 - ينظر «لسان العرب» (14/61-62)، وينظر كذلك «القاموس المحيط» (ص1261) .

والآية: من التنزيل ومن آيات القرآن العزيز؛ سميت الآية من القرآن آية لأنها علامة لانقطاع كلام من كلام. ويقال: سميت الآية آية لأنها جماعة من حروف القرآن. وآيات الله: عجائبه. والآية من القرآن كأنها العلامة التي يفضى منها إلى غيرها كأعلام الطريق المنصوبة للهداية. ويراد بالآية: العبرة، والإمارة¹.

وتأتي الآية بعدة معاني وإطلاقات في كتاب الله عزوجل كالعلامة والإمارة والعبرة قال تعالى: ﴿قَالِيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغٰٔبِلُونَ﴾ [سورة يونس آية 92] ، وتأتي بمعنى المعجزة قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا إِبْنَ مَرْيَمَ وَإِسْمٰٓءَةَ آيَةً وَأَوْيٰٓنٰهُمَا إِلَىٰ رُبُوٰةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [سورة المؤمنون آية 51] و بمعنى الشخص والجماعة وما كان من القرآن جملة أو جمل أثر الوقف في نهايتها غالباً فهو الآية² قال جل ثناؤه: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة النحل آية 101]

وتطلق الآية في القرآن الكريم إطلاقاً رابعاً يقصد به الآية الكونية القدرية، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [سورة آل عمران آية 190]، وقوله سبحانه: ﴿وَمِنَ آيٰتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [سورة فصلت آية 36]، ونستطيع ان نضيف إلى هذه الآيات الكونية المعجزات التي أيد بها المولى عزوجل رسله وأنبيأؤه عليهم الصلاة والسلام، دليل على صدق دعوتهم ونبوتهم، كانشقاق البحر لموسى عليه السلام، وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى - بادن الله - لنبي الله عيسى عليه السلام

¹. ينظر: «لسان العرب» (14/ 61-62) ، وينظر «القاموس المحيط» (ص1261).

². ينظر: «المعجم الوسيط» (1/ 35).

قال: وكان الخليل¹ يقول كينونة فيعولة هي في الأصل كيونونة، التقت منها ياء وواو والأولى منهما ساكنة فصيرتا ياء مشددة مثل ما قالوا الهين من هنت، ثم خففوها فقالوا كينونة كما قالوا هين لين،... والكائنة: الحادثة. وحكى سيبويه: أنا أعرفك مذ كنت أي مذ خلقت، والمعنيان متقاربان. التكون التحرك.

تقول العرب: لا كان ولا تكون؛ كان: لا خلق، ولا تكون: لا تحرك أي مات. والكائنة: الأمر الحادث. وكونه فتكون: أحدثه فحدث.²

ويضيف صاحب "مقاييس اللغة" في بيان معنى الكلمة: "كون الكاف والواو والنون أصل يدل على الإخبار عن حدوث شيء، إما في زمان ماضٍ أو زمان راهن. يقولون: كان الشيء يكون كونا، إذا وقع وحضر قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة آية 279]، أي حضر وجاء. ويقولون: قد كان الشتاء، أي جاء وحضر. وأما الماضي فقولنا: كان زيد أميرا، يريد أن ذلك كان في زمان سالف. وقال قوم: المكان اشتقاقه من كان يكون، فلما كثر توهمت الميم أصلية فقليل تمكن، كما قالوا من المسكين تمسكن. يقولون: كنت على فلان أكون عليه، وذلك إذا كفلت به.³ وهذه المعاني للكلمة قريب من المعنى المختار لما نحن بصدد البحث عليه"⁴.

جاء في "المعجم الوسيط": "كون الشيء ركبه بالتأليف بين أجزائه والله الشيء أخرجه من العدم إلى الوجود؛ اكتان الشيء حدث وبه تكفل؛ تكون الشيء حدث يقال كونه فتكون وتحرك

1 . الخليل بن أحمد هو: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ويقال: الفرهودي الأزدي اليعمدي؛ كان إماماً في علم النحو، ولد سنة (100هـ) بالبصرة وقيل أصله من عمان؛ وللخليل من التصانيف كتاب "العين" في اللغة وهو مشهور، وقد اختلف في وفاته بين (160هـ إلى 170هـ) بالبصرة. ينظر: «وفيات الأعيان» (2/ 248).

2 - ينظر: «لسان العرب» (2/ 13 363). وينظر: «القاموس المحيط» (ص1228)

4 - ينظر: «مقاييس اللغة» (5/ 148)

تقول العرب للبعوض لا كان ولا تكون لا خلق ولا تحرك. استكان ذل وخضع، الكائنة الحادثة.¹

الْكُونُ: الوجود المطلق العام واسم لما يحدث دفعة كحدوث النور عقب الظلام مباشرة فإذا كان الحدث على التدرج فهو الحركة وحصول الصورة في المادة بعد أن لم تكن حاصلة فيها كتحول الطين إلى إبريق واستحالة جوهر المادة إلى ما هو أشرف منه ويقابله الفساد وهو استحالة جوهر إلى ما هو دونه والكونان الدنيا والآخرة؛ الكينة الحالة يقال بات فلان بكينة سوء بحالة سيئة، المكان المنزلة يقال هو رفيع المكان والموضع، المكانة المكان بمعنييه السابقين وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ [سورة يس آية 66]، أي موضعهم²

الفرع الثالث : المقصود بالآيات الكونية :

من خلال ما بحثته عن معنى الآية، ومعنى الكون يتبين لي أن المراد بالآيات الكونية هي: "تلك الآثار والحوادث والعلامات والأزمنة، والتحركات والأشياء التي تنسب وتنتهي إلى الكون الذي كونه، وأحدثه الباري تقدس في علاه، بقدرته وحكمته. فالسماوات والأرض وما فيهما وبينهما من سائر المخلوقات ذواتها وصفاتها وأحوالها تعدّ من الآيات الكونية".

وذهب العلماء إلى أن الآيات الكونية ركيزة الاستدلال العقلي على وجود الله، وعلى أن خالقها ومكوّنها هو المستحق لإفراده بالعبادة وحده لما تفرد به من قدرة، وحكمة، ورحمة... فالعلوم التي تهتم بدراسة الكون، ونشأته، وتطوره، وحركة أجزائه، في محاولة لشرح وتبين نشأة هذا الكون، وما حدث في الماضي وما سيحدث مستقبلا يسمى بعلوم الكونيات.³

¹ - ينظر: «المعجم الوسيط» المؤلف: نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط-2 [كُتِبَتْ مَقْدَمُهَا 1392 هـ = 1972 م] (2/806).

² - ينظر: «المعجم الوسيط» المؤلف: نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية (2/806).

³ - ينظر: (نحو تفسير علمي للقرآن الكريم) د. يوسف القرضاوي الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي - واشنطن

المطلب الثاني: أنواع الآيات لكونية.

إن الباحث في الآيات الكونية يجد أن العلماء قسموا، وصنفوا الآيات الكونية باعتباريات مختلفة¹ وإليك هذه الاعترارات:

الفرع الأول: باعتبار العينية.

وينقسم إلى نوعين:

1- أن تكون من الأعيان، وهي الأشياء الحسية التي تلاحظ وتشاهد بالعين، كالشمس، والقمر، والنجوم، والأرض والجبال ...

2- أن تكون الأعراض التي تقوم بغيرها، وهي الظواهر الكونية، كالحسوف والكسوف، والزلازل، والبراكين، ويطلق عليها أيضا الظواهر الطبيعية .

الفرع الثاني: باعتبار تكرار حدوثها، وأوقاتها.

وتنقسم إلى قسمين:

1- آيات كونية يومية، وهي التي تتكرر يوميا، كطلوع الشمس وظهور القمر، وتعاقب الليل والنهار.

2- آيات كونية موسمية، أو فصلية، وهي التي تظهر أو تتغير حسب الفصول، والمواسم، كتعاقب الفصول الأربعة.

3- آيات كونية ليس لها ضابط زمني، ولا وقت منتظم يعرف به وقت حدوثها كالظواهر الفلكية، من خسوف، وكسوف، وزلازل وبراكين، وحركة بعض الأجرام، والنيازك.

¹ - ينظر: إلى هذه الاعترارات (من الآيات العلمية في القرآن) د. زغلول راغب النجار، الناشر دار المعرفة - بيروت لبنان ط-2 : (ص 20-23)، وينظر: (نحو تفسير علمي للقرآن الكريم) د. يوسف القرضاوي الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي - واشنطن سنة 1991م (ص 44-48). وينظر: (مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة) د. عبد المجيد النجار الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي - فرع القاهرة ط-1 سنة 2006م (289-291).

الفرع الثالث : باعتبار حدوثها مرة واحدة فقط ويستحيل تكررها:

وهي الآيات الكونية التي أخبر المولى عز وجل عن حدوثها في آخر الزمان، وهي من علامات الساعة الكبرى أو الصغرى، كطلوع الشمس من المغرب، وما يحدث للسماء والأرض كما أخبرنا سبحانه في كتابه الكريم أو حدثنا به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم.

الفرع الرابع :باعتبار من تقع عليه :

فعدّها العلماء قسمان :

- 1- الآيات النفسية: وهي ما يصيب الإنسان في جسده، وحواسه، وقدراته العقلية والحسية من امراض وأوجاع ونوم، وما ينتابه من خير أو شر.
- 2- الآيات الآفاقية: وهي علامات وآثار قدرة الله عزوجل في الأشياء المحسوسة ضمن اقطار السماوات والأرض¹.

الفرع الخامس : باعتبار مكان وقوعها :

وإذا نظرت إلي تقسيم العلماء وجدتها ثلاثة أقسام:

- 1- كوكب الأرض وما فيها واتصل بها، وهذا القسم لا يحتاج إلى استدلال ولا إلى نظر، فهو حسي مشاهد ملموس، وإن دلت النصوص الشرعية عليه، كطلوع الشمس من المشرق.
- 2- أقطار السموات والأرض، وهذا القسم فيه ما يحتاج إلى نظر واستدلال لأنه نظري،

1- ينظر: «تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير» (18/25)؛ يقول الرازي: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق قال الواحدي واحد الآفاق أفق وهو الناحية من نواحي الأرض، وكذلك آفاق السماء نواحيها وأطرافها، وفي تفسير قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم قولان الأول: أن المراد بآيات الآفاق الفلكية والكوكبية وآيات الليل والنهار وآيات الأضواء والإضلال والظلمات وآيات عالم العناصر الأربعة وآيات المواليد الثلاثة، وقد أكثر الله منها في القرآن، وقوله وفي أنفسهم المراد منها الدلائل المأخوذة من كيفية تكون الأجنة في ظلمات الأرحام وحدوث الأعضاء العجيبة والتراكيبات الغريبة،» «تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير» أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ؟، ط-3 (1420 هـ)؛ (573 /27).

كمعرفة وقت الخسوف والكسوف، وقسم لا يحتاج إلى استدلال لأنه حسي.

3- السموات العلى بما فيها وما فوقها من الكرسي والعرش وهذا القسم من قبيل الغيبات لا مجال فيه إلا النقل من كتاب أوسنة وأمثله طلوع الشمس من المغرب، وما يحدث في آخر الزمان قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَرْدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾¹ [سورة فصلت آية 46]، وتقسيماتهم كثيرة نكتفي بما ذكرنا ففيه الفائدة المنشودة.

المطلب الثالث: ضوابط التعامل مع الآيات الكونية:

إن التالي لكتاب الله المتدبر لمعانيه المرید تحصيل مقاصده، وفوائده المشتغل بتفسيره؛ ليجد نفسه مطالباً بضوابط وقواعد اجتهد العلماء والمفسرون في وضعها والالتزام بها، والتقيد بتطبيقها خاصة إن كانت تلك الآيات عقديّة، أو من المتشابه، أو كانت آيات كونية؛ حتى لا يجرد عن جادة الصواب ويتقول على الله ما لم يقل، وسأذكر ضوابط فهم وتفسير الآيات الكونية التي اجتهد العلماء في وضعها:

- اعتقاد وتصديق كل ما جاء به، وأُخبر عنه في القرآن والسنة عن الآيات الكونية مما شهدناه أو خفي عنا، عقلناه أو جهلناه، ولم نقف على حقيقة معناه، مما صح به النقل، وخالف النظريات العلمية الظنية الحديثة².
- يقول ابن تيمية رحمه الله: "أن علم الدين طلباً وخبراً لا ينال إلا من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم وأما العلم بالكونيات فأسبابه متعددة وما اختص به الرسل وورثتهم أفضل مما شركهم فيه بقية الناس فلا ينال علمه إلا هم وأتباعهم ولا يعلمه إلا هم وأتباعهم."³
- الإيمان بأن الله هو الخالق المتصرف في الكون فله الخلق وله الأمر، والآيات الدالة كثيرة وصریحة.

¹ يقول الامام الرازي: «إليه يرد علم الساعة وهذه الكلمة تفيد الحصر أي لا يعلم وقت الساعة بعينه إلا الله، وكما أن هذا العلم ليس إلا عند الله فكذلك العلم بحدوث الحوادث المستقبلية في أوقاتها المعينة ليس إلا عند الله سبحانه وتعالى» «تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير» (27/ 571).

² ينظر «لمعة الاعتقاد» المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت 620هـ) الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ط-2، (1420هـ - 2000م)، (ص28).

³ ينظر: «مجموع الفتاوى» ابن تيمية (11/ 327).

- الآيات الكونية ضمن قضاء الله وقدره ولا تخرج عن إرادته ومشيعته سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [سورة القمر آية 49]، وقال جل في سماء: ﴿سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [سورة الأعلى آية 1-2-3].
 - النصوص الشرعية التي ذكرت فيها الآيات الكونية المقصد منها بيان كمال قدرة الله وحكمته، وتنبيه العباد إلى تلك النعم فيجتهدوا في شكره، ويخلصوا في عبادته. يقول الامام قتادة رحمه الله: «خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها الناس، فمن تأول فيها بغير ذلك فقد أخطأ، وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به»¹.
 - إن الناظر في النصوص الشرعية الثابتة الصحيحة التي ذكرت فيها الآيات الكونية؛ وكانت مما يخفى معناه، وعلمه علينا، ولا مجال للاجتهاد فيه، وأستأثر الله بعلمه، وجب الإيمان بها وتصديقها؛ وهي نوعان منها ما كان حسي يدرك بالمشاهدة والنظر والاستدلال؛ ومنها غير حسي ولا يدرك إلا بالنقل.
- يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: "فمرجع القبول في تفسير الآيات الكونية قاعدتان أساسيتان، نقل صحيح، أو عقل صريح إذ لا تعارض بينهما."² واستدل بأدلة من كتاب الله، منها قوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ بِحُكْمٍ إِلَى اللَّهِ ذَالِكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [سورة الشورى آية 8]، وهذه الآية تدل صراحة في أن التحاكم عند المنازعات جميعها مردود إلى الله وحده، فهو الحاكم فيه على لسان رسوله فلو قدم حكم العقل على حكمه لم يكن هو الحاكم بوحيه وكتابه .

¹ - رواه البخاري كتاب بدء الخلق، باب النجوم 614 معلقا. ينظر: «صحيح البخاري» المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق - ط5، 1414 هـ - 1993 م، (3/ 1169)

² . ينظر: «الصواعق المرسل على الجهمية والمعطلة» محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751هـ) المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط-1، (1408هـ)؛ (3/ 828)

وتأمل قوله جل في علاه: ﴿اتَّبِعُوا مَا نَزَلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونِهِ أَوْ لِيَاءَ فَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الأعراف آية 2] فأمرنا باتباع القرآن وهو الوحي المنزل على رسوله، ونهانا عن اتباع ما خالفه، وبين لنا في آيات أخرى، أن كتابه بيان وشفاء وهدى ورحمة ونور وفضل وبرهان وحجة فلو كان في العقل ما يعارضه ويجب تقديمه على القرآن لاشتماله على تلك الصفات؛ ولكن العقل عن هذه الصفات بعيد وكان عنها بمعزل فكيف يشفي ويهدي ويبين ويفصل ما يعارضه صريح العقل.

● النصوص الشرعية الثابتة الصحيحة لا تتعارض، وتتناف مع العلوم الكونية الصحيحة التي قام عليها الدليل القاطع، والبرهان الساطع، يقول الامام ابن القيم رحمه الله: " إن ما علم بصريح العقل الذي لا يختلف فيه العقلاء لا يتصور أن يعارضه الشرع البتة ولا يأتي بخلافه، ومن تأمل ذلك في ما ينازع العقلاء فيه، من المسائل الكبار وجد ما خالفت النصوص الصحيحة الصريحة شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها؛ بل يعلم بالعقل ثبوت نقيضها الموافق للنقل، فتأمل ذلك في مسائل التوحيد والصفات، ومسائل القدر والنبوات والمعاد تجد ما يدل عليه صريح العقل، لم يخالفه سمع قط، بل السمع الذي يخالفه إما أن يكون حديثا موضوعا، أو لا تكون دلالة مخالفة لما دل عليه العقل. ونحن نعلم قطعا أن الرسل لا يخبرون بمحال العقول... إن المسائل التي يقال إنه قد تعارض فيها العقل والسمع من المسائل المعلومة بصريح العقل كمسائل الحساب والهندسة والطبيعات اليقينية. فلم يجيء في القرآن ولا في السنة حرف واحد يخالف العقل في هذا الباب وما جاء من ذلك فهو مكذوب ومفتري."¹

● التثبت من الحقائق العلمية الكونية الحديثة، وعدم إقحامها في غير موضعها، والواجب عند تفسيرها والاستدلال لها في الكتاب، أو السنة على ثبوتها، حتى لا تخالف هذه التفاسير النصوص الشرعية، وتفسير السلف، مع مراعات الضوابط والقواعد العامة للتفسير.

¹. ينظر: «نفس المرجع السابق»، (3/ 830-831).

تنبيه عام: وهذا الذي ذكرته لا يقف حجر عثرة أمام المفسر فيحول دون إيصال معنى مراد الله إلى الناس بالاجتهاد والبحث في سائر العلوم لفهم المتلقي القرآن بلغة زمانه يقول الامام الزرقاني رحمه الله: "وأما العلوم الكونية فلأن الله تعالى دعا الناس كثيرا أن ينظروا في هذا الكون وحضهم بقوة أن يقرؤوا صحيفة هذا الوجود ليصلوا من الكون إلى مكونه وليستدلوا بالوجود على موجدده ولينتفعوا بأبلغ انتفاع بتلك القوى العظيمة التي خلقها لأجلهم وسخرها لنفعهم"¹

● عدم التعلق بالأسباب الكونية في جلب الضرر، أو دفعه، أو تحصيل الرزق، أو سلبه لظهور آية من الآيات الكونية .

يقول الامام الخطابي رحمه الله (ت 388 هـ) 2: " أنهم كانوا في الجاهلية يزعمون أن خسوف الشمس والقمر يوجب حدوث تغييرات في العالم من موت وضرر ونقص ونحو ذلك من الأمور على ما يذهب إليه أهل التنجيم من إعطائها الأحكام وزعمهم أن هذه الأجسام السفلية مربوطة بالنجوم، وأن لها فعلا وتأثيرا فيها، فأعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم أن الذي كانوا يتوهمونه من ذلك باطل، وأن خسوف الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى يريهما خلقه ليعلموا أنهما خلقان مسخران لله عز وجل ليس لهما سلطان في غيرهما، ولا قدرة على الدفع عن أنفسهما. وأنهما لا يستحقان أن يعبدوا، فيتخذوا إلهين، وهو معنى قوله عز وجل: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ إِيلٌ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [سورة فصلت آية 36] "

1 . ينظر: «مناهل العرفان في علوم القرآن» محمد عبد العظيم الزرقاني (ت 1367هـ)، (2 / 99)

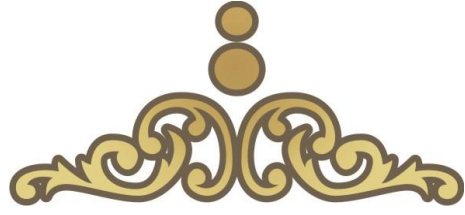
2 - الخطابي أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الإمام، العلامة، الحافظ، اللغوي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي، الخطابي، صاحب التصانيف، ولد: (سنة بضع عشرة وثلاث مائة). شافعي المذهب، توفي الخطابي ببست، في شهر ربيع الآخر، سنة (388هـ). «سير أعلام النبلاء» (17 / 27).

المطلب الرابع: الآيات الكونية وأثرها في مقاصد القرآن:

إن التفسير المقاصدي يسعى في ربط العلاقة بين الآيات الكونية بالمقاصد القرآنية من أجل التنبيه على الحكمة من التدبير والتأمل والتفكير في نصوص الوحي والانطلاق منها إلى الكون الفسيح لاستجلاء والكشف والاستدلال على هدايات ومقاصده الكبرى التي دعا إليها القرآن الكريم. كالإيمان والتوحيد والتقوى والشكر وغيرها كثير.

الآيات الكونية الحسية أو السمعية النصية ليست مجرد دعوة للتأمل والاعتبار فقط؛ بل هي مدخل مقاصدي لفهم توجيهات القرآن الكريم العقدية والتربوية والعمرائية، في تكامل وترابط مع باقي المقاصد لتحقيق الغاية الكبرى من إنزال القرآن، وهي دعوة الإنسان لتحقيق العبودية لربه سبحانه وتعالى على علم ووعي وعمل.

التفسير المقاصدي يسعى في تفسيره للآيات الكونية إلى تحسين الرؤية في التعامل مع الكون في استغلال عوالمه التي سخرها وطوعها للإنسان في تحسين وجوده في هذا الكون بالكشف عن أغواره واستغلال موارده، والرقى في تفكيره إلى حقيقة أن هذا الكون ليس مجرد ظواهر طبيعية، بل يتعداها إلى كونها وسائل يمكن استغلالها في معرفة خالقه وفطره، فعظم هذا الكون من عظم خالقه وفطره ومبدعه والإنسان بالنسبة لهذا الكون لا شيء، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة غافر آية 56] فكرمه مولاه بنعمة العقل ليحسن التصرف في هذا الكون في جلب أسباب صلاحه ودفع أسباب فساد، وهذه لفئة تربوية يجب على الإنسان أن يعيها ويتقيد بها.



المبحث الثالث

(مقاصد ذكر الأرض في القرآن)

وفيه مطلبين:

المطلب الأول: المقاصد العقدية من ذكر الأرض في القرآن.

المطلب الثاني: المقاصد العامة من ذكر الأرض في القرآن.



المبحث الثالث : مقاصد ذكر الأرض في القرآن .

تمهيد :

إن التالي لكتاب الله المتدبر لمعانيه، تستوقفه آيات كثيرة عديدة، تحمل في طياتها تساؤلات واستفسارات تبعث في النفس العزيمة، وتشحذ الهمم في البحث عن إجابات مقنعة، يغوص الباحث فيها، والمفسر لها لاستخراج نفائس حكمها وأسرارها، وغاياتها المنشود تحقيقها، ومن بين هذه الوقفات ذكر الأرض في القرآن الكريم، فإنك لا تكاد تمر على سورة من سور الذكر الحكيم إلا وذكرت فيها الأرض في سياقات راقية عجيبة، آيات نخبرنا عن بدايات خلق الأرض وإحكام صنعها، وتهيئتها لساكنيها بتوفير أسباب العيش والإقامة فيها، وآيات نخبرنا أن مادة خلقنا وتكويننا هي نفس مكون الأرض الماء والطين، ثم لماذا خص الله أبانا آدم (عليه السلام) بأن يكون خليفته فيها، وحدد مدة إقامتنا بها، وشرع شريعته وأحكامه فيها، و، و، و... وكثيرة هي الآيات والوقفات والتساؤلات؟؟؟، وإجاباتها تكمن في الوقوف على مقاصد الخطاب الرباني القرآني لتلك الآيات، فُمُحال في حقه جل في علاه، أن يخلو هذا الخطاب من حكم وأسرار وغايات تقتضيها حكمته، فهو الحق وقوله حق وأمره ونهيه كذلك حق.

فالأرض هذا الكوكب العجيب في صنعه، آية كونية من آياته سبحانه وتعالى، تدل على عظم خلقه وحسن تدبيره، فاقتضت حكمته ومشيئته بأن استخلف فيها أكرم مخلوق عليه سبحانه، وهو الإنسان فسخرها له وكلفه فيها بشريعته، وأمره بالعناية بها وعدم الإفساد فيها، وجعل مدة إقامته والعيش فيها هي حياته الدنيا التي سيقاضيها على ما كسب واكتسب فيها.

فإنسان لا يستطيع أن يقف ولا أن يعلم الغاية من وجوده على هذه البسيطة إلا من خلال معرفته لما بينه القرآن الكريم من مقاصد وغايات من خلق الله للأرض، والتي سأذكر أبرزها لأن الخوض في الكلام عن مقاصد ذكر الأرض في القرآن لا يسعه هذا البحث؛ ولو ترك العنان للقلم لخط أسفاراً.

- يقول ابن القيم رحمه الله: " وكم لله من آية في كل ما يقع الحس عليه ويبصره العباد وما لا يبصرونه، تفتى الأعمار دون الاحاطة بها وجمع تفاصيلها"¹
- وفي عرض هذه المقاصد قسمت المقاصد إلى مطلبين:
- المطلب الأول: المقاصد العقديّة من ذكر الأرض في القرآن.
- الفرع الأول: مقصد الاستدلال على الصانع.
- الفرع الثاني: مقصد الاستدلال على توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية .
- الفرع الثالث: مقصد الاستدلال على أسمائه الحسنى وصفاته العلى .
- الفرع الرابع: مقصد التوازن النفسي (التسليم لقضاء الله وقدره)
- الفرع الخامس: مقصد الإرشاد في التوكل على الله في طلب الرزق .
- المطلب الثاني: المقاصد العامة من ذكر الأرض في القرآن .
- الفرع الأول: المقصد الشرعي من استخلاف الإنسان في الأرض .
- الفرع الثاني: المقصد الشرعي من تسخير ما في الأرض للإنسان .
- الفرع الثالث: المقصد الشرعي من الدعوة إلى عمارة الأرض، وعدم الإفساد فيها .
- الفرع الرابع: المقصد الشرعي من الإخبار بزوال الأرض وفنائها .

¹ - ينظر : «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة» أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (691 - 751)، المحقق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، راجعه: محمد أجمل الإصلاحي - سليمان بن عبد الله العمير، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) -، ط-3، (1440 هـ - 2019 م)، (2/578):

المطلب الأول : المقاصد العقدية من ذكر الأرض في القرآن .

الفرع الأول: مقصد الاستدلال على الصانع:

لقد فصل القرآن الكريم في ذكر خلق الله للأرض، وبين مراحل تكوينها ليظهر عظيم قدرته، وبديع صنعه بتفاصيل دقيقة، وأطوار مختلفة تدل تالي آياته على انفراده سبحانه وتعالى بالخلق والإيجاد، وإحكام الصنع والتدبير، فتدبر قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَرَّكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ

[سورة الأعراف آية 53]

ويقول ابن كثير رحمه الله (774هـ) في تفسير الآية: " يخبر تعالى أنه خلق العالم ، سمواته وأرضه وما بين ذلك في ستة أيام كما أخبر بذلك في غير ما آية من القرآن، والستة الأيام هي: الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة وفيه اجتمع الخلق كله وفيه خلق آدم عليه السلام واختلفوا في هذه الأيام هل كل يوم منها كهذه الأيام كما هو المتبادر إلى الأذهان أو كل يوم كألف سنة كما نص على ذلك مجاهد والإمام أحمد بن حنبل ويروى ذلك من رواية الضحاك عن ابن عباس، فأما يوم السبت فلم يقع فيه خلق لأنه اليوم السابع ومنه سمي السبت وهو القطع."¹

¹ - ينظر: «تفسير ابن كثير - ط العلمية» عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت 774 هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط-1 (1419 هـ - 1998 م)، (3/382)، وينظر «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» المؤلف: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (224 - 310هـ) توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة - الطبعة: بدون تاريخ نشر عدد (482/12)؛

فأمرنا سبحانه بالتدبر والتفكر في خلقه وملكوته حتى نستدل بذلك عن تفرد الخلق وإحكام صنعه عقلا وحسا وتصديقا لما به جاءت الرسل ونطقت به الآيات البينات. فبين ابن القيم رحمه الله من انتفع بتدبره في الكون في زيادة إيمانه بوجود الصانع أما من انتكس عن حسن التدبر فكان ذلك حائلا دون تحقيق المراد فيقول: "ومنهم من فتح عليه بمشاهدة الخلق والأمر بحسب استعداده وقوته فرأى الحكمة الباهرة التي بهرت العقول في هذا وهذا فإذا نظر إلى خلقه وما فيه من الحكم ازداد إيمانا ومعرفة وتصديقا بما جاءت به الرسل، وإذا نظر إلى أمره وما تضمنه من الحكم الباهرة ازداد إيمانا و يقينا وتسليما؛ لا كمن حجب بالصنعة عن الصانع، وبالكواكب عن مكوكبها، فعمى بصره وغلظ عن الله سبحانه، ولو أعطى علمه حقه لكان من أقوى الناس إيمانا، لأنه اطلع من حكمة الله وباهر آياته وعجائب صنعته الدالة عليه وعلى علمه وقدرته وحكمته على ما خفي عن غيره ولكن من حكمة الله أيضا، أن سلب كثيرا من عقول هؤلاء خاصيتها وحجبها عن معرفته وأوقفها عند ظاهر من العلم بالحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون لدناءتها، وخستها وحقارتها وعدم أهليتها لمعرفة ومعرفة أسمائه وصفاته وأسرار دينه وشرعه والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم" ¹؛ ثم يضيف الإمام الرازي رحمه الله (ت 606 هـ) عن الحكمة والمقصد من إخباره سبحانه وتعالى عن تدرجه في خلق الأرض ومراحل تكونها هو الدلالة أنه هناك خالق لهذا الكون أحكم صنعه وأبدع في إنشائه؛ فقال رحمه الله: " أن الشيء إذا أحدث دفعة واحدة ثم انقطع طريق الإحداث فلعله يخطر ببال بعضهم أن ذلك إنما وقع على سبيل الاتفاق أما إذا حدثت الأشياء على التعاقب والتواصل مع كونها مطابقة للمصلحة والحكمة كان ذلك أقوى في الدلالة على كونها واقعة بإحداث محدث قديم حكيم وقادر عليم رحيم." ² والآيات الدالة على هذا المقصد كثيرة منها قوله تعالى في سورة فصلت [آية 11]؛ وفي سورة الأنبياء [آية 30].

1- ينظر: «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة» الإمام ابن القيم الجوزية (1/ 236):

2. «تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير» (14/ 257)، وينظر: «التحرير والتنوير الطاهر بن عاشور»

ويسترسل الخطاب القرآني في الاستدلال على عظيم صنع الله في خلق وتكوين الأرض يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الرعد آية 3]، ويضيف الإمام أبو السعود رحمه الله (ت982هـ)¹ في ذكر المقصد من ذكر تفاصيل خلق الأرض بقوله: "﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي فيما ذكر من مد الأرض وإيتادها بالرواسي وإجراء الأنهار وخلق الثمرات وإغشاء الليل النهار وفي الإشارة بذلك تنبيه على عظم شأن المشار إليه في بابه ﴿لَآيَاتٍ﴾ باهرة وهي آثار تلك الأفاعيل البديعة جلت حكمة صانعها، فإن تلك الآثار مستقرة في تلك الأفاعيل منوطة بها ويجوز أن يُشار بذلك إلى تلك الآثار المدلول عليها بتلك الأفاعيل ففي تجريدية ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فإن التفكير فيها يؤدي إلى الحكم بأن تكوين كل من ذلك على هذا النمط الرائق والأسلوب اللائق لا بد له من مكوّن قادر حكيم يفعل ما يشاء ويختار ما يريد لا معقّب لحكمه وهو الحميد المجيد.² وهنا يؤكد الإمام أبو السعود على هذا الاستدلال، قائم على مسلك التدبر والتفكير في كشف المصلحة.

ويقول ابن عاشور في صدد الحديث عن إعمال الفكر والنظر: "وجعل الأشياء المذكورات ظروفاً للآيات لأن كل واحدة من الأمور المذكورة تتضمن آيات عظيمة يجلوها النظر الصحيح والتفكير المجرد عن الأوهام. ولذلك أجرى صفة التفكير على لفظ قوم إشارة إلى أن التفكير المتكرر المتجدد هو صفة راسخة فيهم بحيث جعلت من مقومات قوميتهم. وفي هذا إيماء إلى أن الذين

¹ - أبو السعود: هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود: مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين. ولد بقرب القسطنطينية، سنة (898هـ)، ودرس في بلاد متعددة، وتقلد القضاء في بروسة فالقسطنطينية (الروم ايلي). وأضيف إليه الإفتاء سنة 952. وهو صاحب التفسير المعروف باسمه وقد سماه (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم - ط) ،وتوفي بقسطنطينية جمادى الأولى سنة (982هـ)، ينظر: «الأعلام للزركلي» (7/ 59)، ونظر: «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (10/ 586).

² - ينظر «تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت (4/ 5)، وينظر «تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير» (5/ 19).

نسبوا أنفسهم إلى التفكير من الطبائعيين، فعملوا صدور الموجودات عن المادة ونفوا الفاعل المختار ما فكروا إلا تفكيراً قاصراً مخلوطاً بالأوهام ليس ما تقتضيه جبلة العقل إذ اشتبهت عليهم العلل والمواليد، بأصل الخلق والإيجاد.¹

الفرع الثاني: مقصد الاستدلال على توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية:

ولقد دلت لمن تأمل وتدبر وتفكر آيات الذكر الحكيم المخيرة عن إبداعه سبحانه تقديس في سمائه وجل في عليائه عن الشبيه والند والنظير، في تفرد الربوبية، فهو الخالق البارئ المصور المبدع لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يقول سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُم بِأَحْسَنَ صُورَتِكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ فَتَبَرَّكُمُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة غافر آية 64]، ويضيف ابن كثير رحمه الله (774هـ) في بيان مقصد انفراده جل وعلا بالربوبية بقوله: «فإن من تأمل هذه الموجودات السفلية والعلوية واختلاف أشكالها وألوانها وطباعها ومنافعها ووضعها في مواضع النفع بما محكمة، علم قدرة خالقها وحكمته وعلمه وإتقانه وعظيم سلطانه، كما قال بعض الأعراب، وقد سئل ما الدليل على وجود الرب تعالى؟ فقال: يا سبحان الله إن البعر ليدل على البعير، وإن أثر الأقدام لتدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج ألا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير؟»² وهذا من أكمل وأؤكد الأدلة على عظيم خلقه وإحكام صنعه ومطلق قدرته.

1 - ينظر: «تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير» (13/ 85-88). وينظر: «تفسير المراغي» أحمد بن مصطفى المراغي (ت 1371هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط-1، 1365 هـ - 1946 م، عدد (13/ 67)؛ ينظر: «محاسن التأويل»، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت 1332 هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ط-1: (1418 هـ)، (285/6).

2. ينظر: «تفسير ابن كثير - ط العلمية» (1/ 106)، ينظر «تفسير الطبري» (1/ 366 ط التربية والتراث).

في الكون. فهو سبحانه خلقه كما شاء وقت ما شاء كيف ما شاء قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [سورة القصص آية 68]. والآيات القرآنية المقررة لهذا المقصد لا تحصى ولا تعد؛ وأمرنا الله بالنظر والتفكير في هذه الآيات الكونية حتى تطمئن قلوبنا، ونتيقن صدق ما أخبرنا به قال تعالى: ﴿فَأَلَّاوَلَمْ تُؤْمِنُوا فَالْ بَلَىٰ وَلَئِن لِّيَطْمَئِنَّ فَلْيَبِ﴾ [سورة البقرة: 26].

ومقاصدية الآيات القرآنية التي ذكرت فيها الأرض تتجاوز مقصد الاستدلال على توحيد الربوبية إلى مقصد أعظم وأهم هو توحيد الإلهية وهو صرف كل أنواع العبادة لله سبحانه وتعالى، فتدبر كيف أهدى الله أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام في أعمال فكره في الكون، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأنعام آية 76]، وبعد البحث والتأمل والتدبر يخلص عليه السلام إلى الحنفية السمحاء في قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلذِّكْرِ الَّذِي بَطَّرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيبًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة الأنعام آية 80] ولننظر في وقوله تعالى: ﴿فَلْ مَسَّ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَلِإِنَّ اللَّهَ فَلْ أَبَاتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا فَلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [سورة الرعد آية 17]، وانظر كيف عاب على من أثبتوا الربوبية لله ولكن أشرك في جانب الإلهية، فاتخذوا من دون الله أولياء يتقربون إليهم بالعبادة، رغم علمهم بضعفهم وعدم قدرتهم على الخلق؛ بل لا يملكون جلب المنافع لأنفسهم ولا دفع المضار عنها، فمن كان هذا حاله فهو أعمى البصيرة يتخبط في ظلمات غيبه وجهله وهواه.

ويقول الرازي رحمه الله في بيان هذا المقصد: "قل من رب السماوات والأرض قل الله، ولما كان هذا الجواب جواباً يقر به المسؤول ويعترف به ولا ينكره . أمره (صلى الله عليه وسلم) أن يكون هو الذاهر لهذا الجواب تنبيهاً على أنهم لا ينكرونه البتة ولما بين أنه سبحانه هو الرب لكل الكائنات قال: قل لهم فلم اتخذتموه من دون الله أولياء وهي جمادات وهي لا تملك لأنفسها نفعاً ولا ضراً... كانت عبادتها محض العبث والسفه، ولما ذكر هذه الحجة الظاهرة بين أن الجاهل يمثل هذه الحجة يكون الأعمى والعالم بها كالبعير، والجاهل يمثل هذه الحجة كالظلمات، والعلم بها كالنور، وكما أن كل أحد يعلم بالضرورة أن الأعمى لا يساوي البصير، والظلمة لا تساوي النور كذلك كل أحد يعلم بالضرورة أن الجاهل بهذه الحجة لا يساوي العالم بها."¹

والآيات الدالة على هذا المقصد كثيرة أذكر منها قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة آية 21] يقول الامام ابن كثير رحمه الله (774هـ) : "ومضمونه: أنه الخالق الرازق مالك الدار وساكنيها ورازقهم، فبهذا يستحق أن يعبد وحده ولا يشرك به غيره ولهذا قال: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة آية 21]"² وفي قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الرعد آية 3].

ويقول الإمام الطبري رحمه الله (310هـ) مشيراً لهذا المقصد وهو توحيد الإلهية عند تفسيره للآية : "إن فيما وصفت وذكرت من عجائب خلق الله وعظيم قدرته التي خلق بها هذه الأشياء، لدلالات وحججاً وعظات، لقوم يتفكرون فيها، فيستدلون ويعتبرون بها، فيعلمون أن العبادة لا تصلح ولا تجوز إلا لمن خلقها ودبرها دون غيره من الآلهة والأصنام التي لا تقدر على ضر ولا نفع

1 - ينظر: «تفسير الرازي = مفاتيح الغيب» (19/ بتصرف 26)، وينظر «تفسير الطبري» (16/ 405-408)

2 - ينظر: «تفسير ابن كثير - ط العلمية» (1/ 103).

ولا لشيء غيرها، إلا لمن أنشأ ذلك فأحدثه من غير شيء تبارك وتعالى. وأن القدرة التي أبدع بها ذلك، هي القدرة التي لا يتعدّر عليه إحياء من هلك من خلقه، وإعادة ما فني منه وابتداع ما شاء ابتداعه بها.¹

الفرع الثالث: مقصد الاستدلال على أسماء الله الحسنى وصفاته العلى :

تمهيد:

إن استقراء الآيات القرآنية التي تجمع بين ذكر الأرض وإبراز أسماء الله الحسنى وصفاته العلى يظهر ذلك التناسق والترابط في النص القرآني. فذكر الأرض لا يأتي بمعزل عن تذكير الإنسان بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى، وهذه هي عادة الخطاب القرآني في السعي إلى إشراك العقل والقلب في التأمل في الكون، لتنمية تلك التصورات الذهنية، والتصديقات القلبية لزيادة الإيمان وترسيخ المعتقد، ومن ثمرات معرفتها إجلاله وتعظيمه سبحانه وتعالى ودعاءه بها، والاتصاف بها؛ وأسماءه وصفاته كثيرة لا يستوعبها هذا البحث لكثرتها، وإليك بعض هذا الأسماء والصفات وما اشتملت من مقاصد ودلالات :

مقصد الاستدلال على اسم العليم وما يشتق منه من صفة العلم:

إنك إن أمعنت النظر في آيات الذكر الحكيم في بيانه سبحانه وتعالى وإثباته لكثير من أسمائه الحسنى وصفاته العلى، عند ذكره لخلق الأرض أو ملكها وفيها وغيره من الحقائق الغيبية إلا وأثبت في آخر الآية، اسما من أسمائه، أو صفة صفاته، فتدبر قوله جل في سماه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّيَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

[سورة البقرة آية 28]

1 - ينظر: «تفسير الطبري» (16/330). وينظر: «تفسير القاسمي محاسن التأويل» (1/267). وينظر: «تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير» (1/331)، وينظر كذلك «تفسير المراغي» (1/64).

يقول أبو السعود في بيان صفة الخلق التي تستوجب صفة العلم لأن الخالق لهذا الكون الفسيح وخاصة هذه الأرض وما اشتملت عليه من دقائق التكوين، وأنواع التسخير ليدلنا على علمه سبحانه وتعالى الذي لا يخفى عليه شيء: "﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾" اعتراضٌ تذييليٌّ مقررٌ لما قبله من خلق السموات والأرض وما فيها على هذا النمط البديع المنطوي على الحكيم الفائقة والمصالح اللائقة فإن علمه عز وجل بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها بارزها وكامنها وما يليق بكل واحد منها يستدعي أن يخلق كل ما يخلقه على الوجه الرائق.¹

حيث بين أن إحكام الخلق وإبداعه، يدل دلالة واضحة على عليم بما خلق، وهاتان الصفتان، وهما الخلق والعلم تفرد بهما سبحانه وتعالى . يقول الطاهر بن عاشور رحمه الله : « وقوله: وهو بكل شيء عليم نتيجة لما ذكره من دلائل القدرة التي لا تصدر إلا من عليم فلذلك قال المتكلمون، إن القدرة يجري تعلقها على وفق الإرادة، والإرادة على وفق العلم. وفيه تعريض بالإنكار على كفرهم والتعجب منه فإن العليم بكل شيء يقبح الكفر به. وهذه الآية دليل على عموم العلم»² وفي قوله جل جلاله : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكِيَّةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً فَالْتَوُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة آية 29]

فبين سبحانه أن علمه تعدد علم ما يعلمه الملائكة إلى علم ما لا يعلمون، فهو المتفرد بالخلق والإيجاد، والإرادة، فهو تعالى يخلق ما يشاء وقت ما يشاء كيف ما يشاء لعلمه بالمصالح التي تخفي عن خلقه، ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَرَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأعراف آية 53] ، ثم بين سبحانه أنه متفرد بالعلم الخاص بغيوب السماوات والأرض، كذلك علمه بما بدى وما خفى من أمور خلقه.

1 - ينظر: « تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»؛ (78/1). وينظر: «تفسير المراغي» (77/1).

2 - ينظر: «تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير» (386/1).

فتأمل قوله تعالى: ﴿فَالْيَتَّعَادَمُ أَنْبِيئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [سورة البقرة آية 32]، وقوله جل في علاه: ﴿فَلْيَنْتَظِرُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعَلِّمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران آية 29]

وتجد في كثير من آيات القرآن الكريم هذا الترابط والتعاقب، فكلما ذكر سبحانه اسم من أسمائه، أو صفة من صفاته إلا وأعقبها بصفة أخرى، أو اسماً آخر يضيف من المقاصد والمعاني ما يدل على عظم هذه الأوصاف والأسماء، فالعلم المفتقر إلى الحكمة علم ناقص وهذا محال في حقه جل في علاه، وحكمة دون علم لا يمكن تحقيقها لذلك تجد كلما أريد إبراز أحدهما إلا وذكر الآخر بعده، وهذه لطيفة يجب التنبيه إليها. ويضيف الرازي رحمه الله: "وأشرف الصفات الثبوتية الدالة على الكمال والجلال صفتان: العلم والقدرة، فلهذا السبب وصف الله تعالى ذاته في هذه الآية بهما في معرض التعظيم والثناء والمدح. أما صفة العلم فقوله: والله غيب السماوات والأرض والمراد أن علمه نافذ في جميع الكليات والجزئيات والمعدومات، والموجودات، والحاضرات، والغائبات. وأما صفة القدرة، فقوله: وإليه يرجع الأمر كله والمراد أن مرجع الكل إليه، وإنما يكون كذلك لو كان مصدر الكل ومبدأ الكل هو والذي يكون مبدأ لجميع الممكنات وإليه يكون مرجع كل المحدثات والكائنات، كان عظيم القدرة نافذ المشيئة قهاراً للعدم بالوجود والتحصيل جباراً له بالقوة والفعل والتكميل، فهذان الوصفان هما المذكوران في شرح جلال المبدأ ونعت كبريائه".¹

1 - ينظر: «تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير» (414/18).

مقصد اثبات صفة الإحاطة:

فأنظر إلى مقاصدية الآيات القرآنية في الدلالة على صفة الملك كيف اقترنت بصفة القدرة، واقترنت صفة العلم بالإحاطة في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطاً﴾ [سورة النساء آية 125]، يقول الامام الرازي رحمه الله (606هـ): "قوله: وكان الله بكل شيء محيطا فيه وجهان: أحدهما: المراد منه الإحاطة في العلم. والثاني: المراد منه الإحاطة بالقدرة، كما في قوله تعالى وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها [الفتح: 21] قال القائلون بهذا القول: وليس لقائل أن يقول لما دل قوله والله ما في السماوات وما في الأرض على كمال القدرة، فلو حملنا قوله وكان الله بكل شيء محيطا على كمال القدرة لزم التكرار، وذلك لأننا نقول: إن قوله الله ما في السماوات وما في الأرض لا يفيد ظاهره إلا كونه تعالى قادرا مالكا لكل ما في السماوات وما في الأرض، ولا يفيد كونه قادرا على ما يكون خارجا عنهما ومغائرا لهما، فلما قال وكان الله بكل شيء محيطا دل على كونه قادرا على ما لا نهاية له من المقدورات خارجا عن هذه السماوات والأرض، على أن سلسلة القضاء والقدر في جميع الكائنات والممكنات إنما تنقطع بإيجاده وتكوينه وإبداعه، فهذا تقرير هذا القول، إلا أن القول الأول أحسن لما بينا أن الإلهية والوفاء بالوعد والوعيد إنما يحصل ويكمل بمجموع القدرة والعلم، فلا بد من ذكرهما معا، وإنما قدم ذكر القدرة على ذكر العلم لما ثبت في علم الأصول أن العلم بالله هو العلم بكونه قادرا، ثم بعد العلم بكونه قادرا يعلم كونه عالما لما أن الفعل بحدوثه يدل على القدرة، وبما فيه من الإحكام والإتقان يدل على العلم، ولا شك أن الأول مقدم على الثاني.¹ وهناك مقصد سياقي أشار إليه الإمام الطبري رحمه الله في استحقاق أبو الأنبياء للخلة لطاعته وتوحيده لا لحاجة الله . بل هو الغني سبحانه عن خلقه لا يحتاج طاعة الطائعين ولا تضرة معصية العاصين، لكن ثبت في حكمه أن يجازي على إحسانه ويرفع درجته ومقامه.²

1 - ينظر: «تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير» (11 / 232) «تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» (2 / 237): ينظر «محاسن التأويل» (3 / 354) .
 2 - ينظر . «تفسير الطبري» (9 / 252) .

مقصد الاستدلال على اسم الغني وما يشتق منه من صفة الغني :

ومن صفاته جل جلاله أنه غني عن خلقه، لا يحتاج طاعة الطائعين و لا تضره معصية العاصين ذلك أنه مالك لما في السماوات والأرض فلا خالق لهما إلا هو، ولا متصرف فيهما إلا هو فاستحق اسم الغني قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَفَدَّ وَصَيْنَا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ لَدُنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَتْفُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَهْبِي بِاللَّهِ وَكَيْلًا ﴿١٣٢﴾﴾ [سورة النساء آية 131]، ففي هذين الموضعين استدلال واضح جلي، عقب ذكر ملك السماوات والأرض في إثبات صفة الغني واسم الغني، يقول الإمام جمال الدين القاسمي رحمه الله: " ما في السماوات وما في الأرض ذكره ثالثاً، إما لتقرير كونه تعالى غنيا حميدا فإن جميع المخلوقات تدل، بحاجتها على غناه. وبما أفاض عليها من الوجود وأنواع الخصائص والكمالات، على كونه حميدا. وإما تمهيدا للاحقه من الشرطية. وهو بيان كونه تعالى قادرا على جميع المقدورات. أي: له سبحانه ما فيهما من الخلائق خلقا وملكا. فهو قادر على الإفناء والإيجاد. فإن عصيته، أيها الناس، فهو قادر على إعدامكم وإفنائكم بالكلية. وعلى أن يوجد قوما آخرين يشتغلون بعبادته وتعظيمه." ¹ ويظهر ذلك في كلام الرازي بوضوح حيث يقول: " فظهر أن هذا التكرير في غاية الحسن والكمال فإذا أعدته، أي قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ - ثلاث مرات وفرعت عليه في كل مرة إثبات صفة أخرى من صفات جلال الله تنبه الذهن حينئذ لكون تخليق السموات والأرض دالا على أسرار شريفة ومطالب جليلة، فعند ذلك يجتهد الإنسان في التفكير فيها والاستدلال بأحوالها وصفاتها على صفات الخالق سبحانه وتعالى، ولما كان الغرض الكلي من هذا الكتاب الكريم صرف العقول والأفهام عن الاشتغال بغير الله إلى الاستغراق في معرفة الله. " ²

1 . وينظر : «تفسير القاسمي محاسن التأويل»، (3/ 366)، وينظر : «تفسير المراغي» (5/ 176) وينظر : «تفسير

ابن عاشور التحرير والتنوير» (5/ 221).

2 - ينظر : « تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير» (11/ 239).

ويضف الرازي رحمه الله: " وكان هذا التكرير مما يفيد حصول هذا المطلوب ويؤكدده، لا جرم كان في غاية الحسن والكمال. وقوله وكان الله على ذلك قديرا معناه أنه تعالى لم يزل ولا يزال موصوفا بالقدرة على جميع المقدورات، فإن قدرته على الأشياء لو كانت حادثة لافتقر حدوث تلك القدرة إلى قدرة أخرى ولزم التسلسل.¹

مقصد الاستدلال على اسم الله البديع .

وفي مواضع كثيرة من الذكر الحكيم يظهر، ويدلنا سبحانه على عظيم قدرته على الخاق والايجاد من غير مثال سابق فاستحق اسم البديع وصفته فتدبر قوله تقدر في سماه: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَيْتُ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ﴾ [سورة البقرة آية 116]، وقوله جل جلاله: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أُنْبَى يَكُونُ لَهُ، وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ، صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الأنعام آية 102] ويقول الطاهر بن عاشور رحمه الله في بيان اسم الله البديع: " والبديع مشتق من الإبداع وهو الإنشاء على غير مثال فهو عبارة عن إنشاء المنشآت على غير مثال سابق وذلك هو خلق أصول الأنواع وما يتولد من متولداتها، فخلق السماوات إبداع وخلق الأرض إبداع وخلق آدم إبداع وخلق نظام التناسل إبداع. وهو فعيل بمعنى فاعل فقيل هو مشتق من بدع المجرد مثل قدر إذا صح وورد بدع بمعنى قدر بقله أو هو مشتق من أبداع ومجيء فعيل من أفعل قليل،... ووصف الله تعالى ببديع السماوات والأرض مراد به أنه بديع ما في السماوات والأرض من المخلوقات.²

1 - ينظر: « نفس المرجع السابق » (11 / 239) . وينظر : «تفسير القاسمي محاسن التأويل» (3 / 366) . وينظر «تفسير المراغي» (5 / 176) وينظر : «تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير» (5 / 221).

2 - ينظر: «تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير» (1 / 686) وينظر : «تفسير القاسمي محاسن التأويل» (1 / 382)

مقصد إثبات صفتي الإحياء والإماتة

إن المتأمل في مظاهر هذا الكون من حوله، يرى عظيم خلق الله، متجلية سبحانه و تعالى بأسمائه وصفاته، فيُري عباده دلائل وعجائب قدرته، فيُقرب إليهم مشاهد عظمته من خلال آياته الكونية الحسية، مدللاً عليها بوحية آيات نصية قرآنية. ومن هذه الدلالات استدلاله على صفتي الإحياء والإماتة وهما من أعظم صفات الربوبية، وتصرفه المطلق في الكون. يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿فَلْ يَأْتِيَهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً أَلَدِ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَمَنْ مَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [سورة الأعراف آية 158]، فسبحانه وتعالى أمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بإعلام الناس كافة بأنه صاحب رسالة ودعوة؛ وأنه مفوض من صاحب هذا الكون الذي خلقه؛ وزمام أمره له وحده، المستحق للعبادة المتصف بصفتي الإحياء والإماتة، فهو الذي قدر أسباب الحياة في هذا الكون وقدر أسباب الفناء والموت، يقول جل في سماءه: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة الحديد آية 2] ، فالمستقرئ للآيات التي ذكرت فيها الأرض، والكشف عن أبعادها المقاصدية، لبرهان ساطع ودليل واضح على إثبات صفتي الإحياء والإماتة وتفرد سببانه بهما، ولقد ضرب القرآن الكريم من الأمثلة في إحياء الأرض من الأدلة على إحياء موت القلوب والنفوس، في جعل السنن الكونية جسوراً عقلية ترسخ في القلوب والعقول لترسيخ وتثبيت اليقين الغيبي¹. فقله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ نُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَفَلَّتْ سَحَاباً ثَفَالاً سُفِنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة الأعراف آية 56] ،

¹ - مقتبس من كلام الشيخ المراغي في تفسير الآية ينظر: «تفسير المراغي» (9/ 84):

يقول ابن عاشور رحمه الله: "وجملة: كذلك نخرج الموتى معترضة استطرادا للموعظة والاستدلال على تقريب البعث الذي يستبعدونه، والإشارة ب (كذلك) إلى الإخراج المتضمن له فعل فأخرجنا باعتبار ما قبله من كون البلد ميتا، ثم إحيائه أي إحياء ما فيه من أثر الزرع والتمر، فوجه الشبه هو إحياء بعد موت، ولا شك أن لذلك الإحياء كيفية قدرها الله وأجمل ذكرها لقصور الإفهام عن تصورها." ¹ وهي معاني المراد منها أثرها العقدي في تأثيره على المستوى السلوكي فيسعى العبد في العمل على بعث الحياة في قلبه بالذكر والطاعة في حياته الدنيا، فينبض قلبه متطلعا إلى حياة برزخية تكون فيها سعادته الأبدية بالفوز بالجنة، والنظر إلى وجهه الكريم سبحانه وتعالى.

يقول جمال الدين القاسمي رحمه الله (ت 1332 هـ): "أنها تدل على عظم نعمه تعالى علينا بالمطر، وتدلل على الحجاج في إحياء الموتى بإحياء الأرض بالنبات، وتدلل على أنه أراد من الجميع التذكر. وتدلل على أنه أجرى العادة بإخراج النبات بالماء. وإلا فهو قادر على إخراجهم من غير ماء. فأجرى العادة على وجوه دبرها عليها على ما نشاهده، لضرب من المصلحة دينا ودنيا." ²

والآيات الدالة على ذلك المقصد كثيرة أذكر منها قوله تعالى: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَلِيعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِينَ أُحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة فصلت آية 38]، وقوله: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ [سورة الروم آية 18]، وقوله: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُشِيرُ سَحَابًا فَسُفِنَلَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأُحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ [سورة فاطر آية 9]، وقوله: ﴿إِعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْفَلُونَ﴾ [سورة الحديد آية 16]

¹ - ينظر: «تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير» (8-ب/ 183).

² - ينظر: «تفسير القاسمي محاسن التأويل» (5/ 107).

الفرع الرابع : مقصد تحقيق التوازن النفسي (التسليم بقضاء الله وقدره):

إن المتدبر لمقاصد آيات القرآن الكريم ليلمس أنّها تسعى لتحقيق التوازن النفسي للمؤمن، فيكون من تشرب معانيها صاحب نفس سوية متزنة لا تتزعزع للحوادث التي تصيبه في هذه الأرض ويظهر هذا جليا في قوله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢١﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَيْكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٢﴾ [سورة الحديد آية 21-22]

ففي الآية بيان لحقيقة جليّة، وركن رصين من أركان العقيدة وهي الإيمان بالقضاء والقدر فالحوادث التي تصيب الإنسان في هذه الأرض، حلّوها، ومرّها هي من الله فيجب التسليم والرضاء بها، فيصل المؤمن بذلك تحقيق الأمن والإيمان والسعادة على هذه الأرض. يقول صاحب التفسير الكبير موضحا لهذا المقصد: " ليس المراد من قوله: لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم نفي الأسى والفرح على الإطلاق، بل معناه لا تحزنوا حزنا يخرجكم إلى أن تهلكوا أنفسكم ولا تعتدوا بثواب على فوات ما سلب منكم، ولا تفرحوا فرحا شديدا يطغىكم حتى تأشروا فيه وتبطروا، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٢﴾ [سورة الحديد آية 22]. فدل بهذا على أنه ذم الفرح الذي يختال فيه صاحبه ويبطر، وأما الفرح بنعمة الله والشكر عليها فغير مذموم." ¹

1 - ينظر: «تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير» (29/ 468) ينظر تفسير أبي السعود (ت 982 هـ)، (211/8)، كذلك ينظر: «أضواء البيان في إيضاح القرآن» المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان عام النشر: 1415 هـ - 1995 م بالقرآن (549/7). وينظر «محاسن التأويل (153/9)

ويذهب ابن القيم رحمه الله (ت 751هـ) إلى تأكيد ذلك المقصد في الآية بقوله: "فأخبر سبحانه أنه قدّر ما يصيبهم من البلاء في أنفسهم قبل أن يبرأ الأنفس، أو المصيبة، أو الأرض، أو المجموع، وهو الأحسن، ثم أخبر أنّ مصدر ذلك قدرته عليه، وأنه يسيرٌ عليه، وحكمته البالغة التي منها أن لا يُجْزَن عباده على ما فاتهم، ولا يفرحوا بما آتاهم، فإنهم إذا علموا أن المصيبة فيه مقدرة كائنة ولا بدّ، وقد كتبت قبل خلقهم؛ هان عليهم الفاتت فلم يأسوا عليه، ولم يفرحوا بالحاصل؛ لعلمهم أن المصيبة مقدرة في كل ما على الأرض، فكيف يُفرح بشيء قد قُدّرت المصيبة فيه قبل خلقه. ولما كانت المصيبة تتضمن فوات محبوب، أو خوف فواته، أو حصول مكروه، أو خوفه نَبّه بالأسى على الفاتت على مفارقة المحبوب بعد حصوله، وعلى فواته حيث لم يحصل، ونَبّه بعدم الفرح به إذا وُجِد على توطين النفس لمفارقته قبل وقوعها، وعلى الصبر على مرارتها بعد الوقوع وهذه هي أنواع المصائب، فإذا تيقن العبد أنها مكتوبة مقدرة، وأن ما أصابه منها لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه؛ هانت عليه، وخفّ حملها." ¹

فالعبد إذا تشرب هذه العقيدة، وسلم لقضاء الله وقدره، ذهب يبحث عن الواجب معرفته من المهمات الجلليات له في زمان حياته في الدنيا، وذلك لتعبئة النفس بالمعارف الإيمانية والحقائق الربانية، فينشط في مجال العبادات البدنية من صلاة وصيام وصدقة؛ غير متغافل عن تركية النفس وإعمال الفكر في التدبر والتفكير والتأمل في عجائب صنع الله تعالى في ملكوت السموات والأرض، فينتهي من الأسباب إلى مسببها، ويقطع النظر عن الملهيات ويصرف نفسه عن زخارف الدنيا الفانية في تحصيلها .

1 - ينظر: «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل - ط عطاءات العلم» (2/ 126-127)

الفرع الخامس: مقصد الإرشاد في التوكل على الله في طلب الرزق :

إن من موجبات الإيمان الصادق أن يدفع صاحبه إلى حسن الظن بما عند الله والتوكل والاعتماد عليه في طلب الرزق، باذلاً جهده في السعي لتحصيله بالطرق المشروعة، غير متواكلاً في تحصيل أسبابه، فسبحانه بسط الأرزاق وجعل أسباب في تحصيلها؛ والآيات التي من مقاصدها بيان ذلك كثيرة، فمنها قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْبِئُوا بِتُوبِكُمْ﴾ [سورة فاطر آية 3].

وقوله جل جلاله: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سورة هود آية 6]، يقول الإمام المراغي رحمه الله (ت 1371هـ)، في بيان هذا المقصد من خلال تفسيره للآية: "أي وما من دابة من أي نوع من أنواع الدواب في الأرض إلا على الله رزقها، لا فرق في ذلك بين الجنة (المكروبات) التي لا ترى بالأبصار، وبين ضخام الأجسام، والوسطى بين هذه وتلك، وقد أعطى كلا خلقه المناسب لمعيشته، ثم هداه إلى تحصيل غذائه بالغريزة والفطرة، والله تعالى حكم في خلق كل نوع منها، فإن خفى علينا أمر خلق الحيات والسنانير ونحوها، فلنا أن نقول مثلاً إنه لولاها لضاقت الأرض بكثرة إحيائها، أو لأنتنت من كثرة أمواتها. ومعنى كفالتة تعالى لرزقها أنه سخره لها وهداها إلى طلبه وتحصيله كما قال: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [سورة طه آية 49] وقد علم بنصوص القرآن وسنن الله في الخلق وأسباب الرزق، أن مشيئته تعالى لا تكون إلا بمقتضى سننه في ارتباط الأسباب بالمسببات مع الحكمة في ذلك، لا أنه يأتيها بمحض قدرته سواء طلبته أم لا. ﴿يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾: أي ويعلم حيث تستقر وتقيم، وحيث كانت مودعة إلى حين، ويرزقها في كلتا الحالين. ﴿كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾: أي كل الدواب وأرزاقها ومستقرها ومستودعها ثابت مرقوم في كتاب مبين أي في لوح محفوظ كتب الله فيه مقادير الخلق كلها.¹

والآيات في هذا الموضوع كثيرة، وبيان مقاصدها لا يستوعبه هذا البحث لطوله فتدبر قوله تعالى

¹ - ينظر: «تفسير المراغي» (4/12)، وينظر: «تفسير أبي السعود» (4/187).

: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [سورة النحل آية 73]، وقوله جل في علاه: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الشورى آية 10]

المطلب الثاني: المقاصد العامة من ذكر الأرض في القرآن.

الفرع الأول: المقصد الشرعي من استخلاف الإنسان في الأرض:

لقد ذكر سبحانه وتعالى في محكم تنزيله تشریف وتكريم بني آدم، في قوله جل في علاه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة آية 29]، فاستخلاف الإنسان في الأرض يعد من أعظم المقاصد القرآنية التي بينتها وأشارت إليها آياته في العديد من المناسبات ومن هذه المقاصد عمارة الأرض وفق ما أمر الله وشرع وحكم، بتحقيق معنى العبودية وإفراده سبحانه بها، وإقامة العدل فيها، وهذا الاستخلاف تشریف وتكليف؛ فتشريف من جهة أن اصطفاه من بين سائر المخلوقات بهذه المهمة الشريفة، فمنّ عليه بنعمة العقل؛ وأودع فيه من القدرات وعلمه من العلوم، وسخر له ما فيها جميعا، حتى يمكنه من العيش فيها وتحقيق مراد الله منه فيها وهذا الأخير هو مناط التكليف، وهو ابتلاء واختبار سيسأل عنه، ويحاسب عليه يقول تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [سورة يونس آية 14]، والاستخلاف في الأرض دعوة لإقامة حضارة تقوم على أساس الإيمان والعدل والتقوى لا على أساس الفساد والطغيان فواجب عليه الشعور بثقل هذه المسؤولية واعيا بما أسند إليه من مهمة ملتزما فيها بالوحي الرباني والهدي القرآني سعيا في إصلاحها وإقامة الحق والعدل فيها.¹

وعلى الإنسان الذي أسندت إليه هذه المهمة الشريفة وهي خلافة الأرض، أن يكون متفطنا متيقظا لعدوه الأزلي إبليس -عليه لعنة الله- الذي عصى البارئ عزوجل لحسده وانتقاصه لأبو

1- ينظر: مقتبس من: «التحرير والتنوير» (1/ 398)، وبه قال رشيد رضا ينظر: «تفسير المنار» (1/ 215).

البشرية آدم عليه السلام قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة آية 33].

ويكون مسرح هذه العداوة هي الأرض، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَقُلْنَا إهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَفْرٌ وَمَتَّعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [سورة البقرة آية 35]، فتوعد اللعين المطرود من الرحمة والجنة، بالسعي الحثيث في الحول دون تحقيق بني الإنسان مقصد الاستخلاف، وهو إقامة العبودية لله وحده وامتنال شرعه. قال سبحانه وتعالى ﴿وَلَا ضَلَّانَهُمْ وَلَا مَنِينَ لَهُمْ وَءَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَبْتِكُفَّ أِذَا نَ الْأَنْعَمِ وَءَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [سورة النساء آية 118] وقال جل جلاله: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [سورة فاطر آية 6]، فسخرت الأرض وما فيها لخدمة الإنسان، فيتقوى على عدوه الشيطان، وهذا المقصد موضوعنا التالي:

الفرع الثاني: المقصد الشرعي من تسخير ما في الأرض للإنسان:

إن من مظاهر إكرام الله عز وجل لآدم عليه السلام وذريته، أن أسكنهم الأرض، وسهل لهم سبل العيش فيها؛ بأن أبدع خلقها، فرشها ومهداها وذلكها لعباده، وقدر لهم فيها أرزاقهم وأقواتهم، ونوع وعدد سبل العيش فيها، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ [سورة البقرة آية 28]. يذهب الإمام المراغي رحمه الله (ت 1371هـ): " إلى أن الانتفاع بما في الأرض يكون بإحدى وسيلتين: إما بالانتفاع بأعيانه في الحياة الجسدية ليكون غذاء للأجسام أو متعة لها في الحياة المعيشية؛ وإما بالنظر والاعتبار فيما لا تصل إليه الأيدي فيستدل به على قدرة مبدعها، فيكون غذاء للأرواح. وبهذا نعلم أن الأصل إباحة الانتفاع بكل ما خلق في الأرض،¹ فليس لمخلوق حق في تحريم شيء أباحه الله إلا بإذنه كما قال: ﴿فَلْآرَآئِكُمْ مَآ أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا فَلِئَلَّا تُذِنَ لَكُمْ أُمَّ عَلَى اللَّهِ تَتَفَتَرُونَ﴾ [سورة يونس آية 59].²

¹ - ينظر: «التحرير والتنوير» (1/ 398)،

² - ينظر: «تفسير المراغي» (1/ 76)، بتصرف

وقوله تعالى: ﴿فُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ، وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ فُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُبَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الأعراف آية 30]، فدللت الآيات الناطقة بمقاصديتها على أن ما ذكر من تسخير وتذليل لهذه الأرض أن له حكمة وغاية جلييلة هي تمكين الإنسان من عمارتها والعيش فيها وذلك من خلال الانتفاع بخيراتها الظاهرة، والخفية التي تحتاج إلى بحث وتأمل ودراسة، محققا معنى العبودية لله سبحانه وتعالى، وهذا هو المقصد الذي قام عليه سوق الجنة والنار.¹

الفرع الثالث: مقصد الدعوة إلى عمارة الأرض بإصلاحها وعدم الإفساد فيها :

إن من مقاصد استخلاف الإنسان في الأرض لم يكن التشريف البعيد عن التكليف؛ فممسؤوليته إعمار الأرض وإصلاحها لا إفسادها والسعي في خرابها، وقد نطقت الآيات الكريمة بذلك فتدبر قوله تعالى: ﴿قَالَ يَفْقَوْمِ اءَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْمِرُوهُ ثُمَّ تَوَبُّوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [سورة هود آية 60]، فالعمارة في مفهومها القرآني لا تقتصر على السعي في البناء المادي علي حساب البناء الروحي الأخلاقي بل يجب العناية بكليهما، فالأرض خلقها الله وأصلحها بتهيئتها لساكنيها بتوفير ما يكون عوناً لهم في تحقيق مقصد الإقامة بها، فأولى من الإصلاح عدم الإفساد يقول جل في عليائه: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة الأعراف آية 55]، فأول الإصلاح في الأرض يكون بإصلاح ما بين الخلق وخالقهم، وذلك بحسن التوجه إليه سبحانه في القصد والطلب، فيخلصون له العباد، ويمثلون أمره ونهيه، فينالون بذلك الخير الكثير، والرزق الوفير قال تعالى: ﴿بَقُلْتُ اءَسْتَغْمِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَبَّارًا﴾ [سورة نوح آية 11] ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [سورة نوح آية 10-11-12].

¹ - وقد ذكر ابن القيم رحمه في مظاهر تسخير الأرض ما يثلج القلوب، من أراد الإفادة ينظر: «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة» (1/199):

ويقول جمال الدين القاسمي رحمه الله (ت 1332 هـ): "ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها قال أبو مسلم: أي لا تفسدوها بعد إصلاح الله إياها، بأن خلقها على أحسن نظام، وبعث الرسل، وبين الطريق، وأبطل الكفر. وقال أبو حيان: هذا نهي عن إيقاع الفساد في الأرض، وإدخال ماهيته في الوجود بجميع أنواعه، من إفساد النفوس والأموال، والأنساب، والعقول، والأديان. ومعنى بعد إصلاحها: بعد أن أصلح الله خلقها على الوجه الملائم لمنافع الخلق، ومصالح المكلفين."¹

ويقول الإمام المراغي رحمه الله (ت 1371 هـ) في بيان مقصد الدعوة إلى عمارة الأرض وإصلاحها وعدم الإفساد فيها: «أي ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاح الله لها بما خلق فيها من المنافع وما هدى الناس إليه من استغلالها والانتفاع بتسخيرها لهم، وامتنانه بذلك في مثل قوله ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّبِعُونَ﴾ [سورة الجاثية آية 12]، وهذا الإفساد شامل لإفساد النفوس بالقتل وقطع الأعضاء، وإفساد الأموال بالغصب والسرقة، وإفساد الأديان بالكفر والمعاصي، وإفساد الأنساب بالإقدام على الزنا، وإفساد العقول بشرب المسكر ونحوه. والخلاصة- إن الإفساد شامل لإفساد العقول والعقائد والآداب الشخصية والاجتماعية والمعاش والمرفق من زراعة وصناعة وتجارة ووسائل تعاون بين الناس. وإصلاح الله تعالى لحال البشر كان بهداية الدين وإرسال الرسل، وتم ذلك ببعثة خاتم الأنبياء والمرسلين الذي كان رحمة للعالمين، فبه أصلحت عقائد البشر، وهذبت أخلاقهم وآدابهم بما جمع لهم فيها من مصالح الروح والجسد، وما شرع لهم من التعاون والتراحم، وبما حفظ لهم من العدل والمساواة، وبما شرع لهم من الشورى المقيدة بقاعدة درء المفسد وحفظ المصالح، وبذا امتاز به دينهم عن بقية الأديان.»²

ويضيف المراغي رحمه الله في ربط هذا المقصد و ما يترتب عليه في حال الإخلال بأحدي طرفيه: "أنظر إلى الأمم ذوات الحضارة والمدنية ترها أصلحت كل شيء من معدن ونبات وحيوان،

1 - ينظر: «تفسير القاسمي محاسن التأويل» (5/104)، وينظر: «تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير» (8-ب/175)،

وينظر: «تفسير المنار» (8/409).

2 - ينظر: «تفسير المراغي» (8/178).

ولكنها عجزت عن إصلاح نفس الإنسان، ومن ثم تحول كل ما هدوا إليه من وسائل العمران إلى إفساد نوع الإنسان، وتعادت الشعوب وتنازعت على الملك والسلطان، وأباحت الكفر والعصيان، وبذل الثروة في سبيل التنكيل بالخصوم والجناية على الأعداء ولو بالجناية على أنفسهم، وما الحروب القائمة في مشارق الأرض ومغارها بين الدول الكبرى والتي أكلت الحرث والنسل وأزهقت أرواح الملايين من الناس بين حين وآخر إلا شاهد صدق على ما نقول.¹

ولقد جاءت الشريعة المحمدية بما يحفظ لهذه الأرض صلاحها، ويبيح على إصلاحها وإعمارها، فشرعت لها أحكام كالمساقات والإجارة والكراء والتملك لمن يزرعها ويحي أرضها،² ونظمت شؤون الحياة الاجتماعية والسياسية لسكانها؛³ فرتب على ذلك الأجر والثواب في الآخرة لمن يعمرها، ورتب الخزي والهوان والعذاب في الحياة الدنيا لمن يسعى في خرابها؛ فوضعت حدود لأجل تحقيق مقصد إعمارها وعدم الإضرار بها يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنَبَّأُوا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة المائدة آية 35]

1- ينظر: «تفسير المراغي» (8/ 178)، وقد أفاد ابن عاشور في معنى الإفساد فمن أراد الإفادة ينظر: «تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير» [سورة البقرة: آية 11]، (1/ 283)

2 - «حدثنا يحيى بن بكير: حدثنا الليث، عن عبيد الله بن أبي جعفر، عن محمد بن عبد الرحمن، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أعمار أرضا ليست لأحد فهو أحق). قال عروة: قضى به عمر رضي الله عنه في خلافته.»، «صحيح البخاري» (2/ 823) رقم: 2210

3 - يقول الطاهر بن عاشور: «إن القرآن أنزله الله تعالى كتابا لصلاح أمر الناس كافة رحمة لهم لتبليغهم مراد الله منهم قال الله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾» [سورة النحل آية 89] فكان المقصد الأعلى منه صلاح الأحوال الفردية، والجماعية، والعمرانية، فالصلاح الفردي يعتمد تهذيب النفس وتركيتها، ورأس الأمر فيه صلاح الاعتقاد لأن الاعتقاد مصدر الآداب والتفكير، ثم صلاح السريرة الخاصة، وهي العبادات الظاهرة كالصلاة، والباطنة كالتخلق بترك الحسد والحقد والكبر. وأما الصلاح الجماعي فيحصل أولا من الصلاح الفردي إذ الأفراد أجزاء المجتمع، ولا يصلح الكل إلا بصلاح أجزائه، ومن شيء زائد على ذلك وهو ضبط تصرف الناس بعضهم مع بعض على وجه يعصمهم من مزاحمة الشهوات وموآبة القوى النفسانية، وهذا هو علم المعاملات، ويعبر عنه عند الحكماء بالسياسة المدنية. وأما الصلاح العمراني فهو أوسع من ذلك إذا هو حفظ نظام العالم الإسلامي، وضبط تصرف الجماعات والأقاليم بعضهم مع بعض على وجه يحفظ مصالح الجميع، ورعي المصالح الكلية الإسلامية، وحفظ المصلحة الجامعة عند معارضة المصلحة القاصرة لها، ويسمى هذا بعلم العمران وعلم الاجتماع.» ينظر: «تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير» (1/ 38).

الفرع الرابع: مقصد الشرعي عن الإخبار بزوال الأرض وفنائها:

إن المتأمل المتدبر في الآيات والنصوص القرآنية؛ لتجده يقف على دلالات سمعية لا حسية تخبر وتنبؤ عن حقائق كونية غيبية مستقبلية؛ لا يسعه إلا تسليم والتصديق بما جاء فيها، لأنها من لدن خبير عليم، يقول تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الُّفْرَءَانَ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة يونس آية 37] ، فمن هذه الآيات ؛النصوص القرآنية التي تخبر عن زوال الأرض وفنائها، فتدبر قول الحق تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْفَهَّارِ ﴾ [سورة إبراهيم آية 50]، وقوله جل في علاه: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ [سورة المزمل آية 13] ، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴾ [سورة الواقعة آية 4] ، وقوله عز من قائل: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ وَأَلْفَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَخَفَّتْ ﴾ [سورة الانشقاق آية 3-4-5]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ [سورة الزلزلة آية 1-2]

فتلكم آيات بينات، ودلائل واضحات على المقصد الذي أشرنا إليه، ولقد تقاربت أقوال المفسرين في بيان معانيها، سأذكرها في النقاط التالية:

- التغير والتحول الذي يحصل للأرض والسموات في ذلك الوقت يكون بتغير الأوصاف التي عرفنا بهما، وإبطال سيرورة النظام الذي كان يحكم فيهما في الحياة الدنيا؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما: «هي تلك الأرض إلا أنها تتغير في صفتها، فتسير عن الأرض جبالها وتفجر بحارها وتسوى، فلا يرى فيها عوجا ولا أمتا. وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يبدل الله الأرض غير الأرض فيسقطها ويمدها مد الأديم العاكظي فلا ترى فيها عوجا ولا أمتا»

- إزالة عالم السماوات والأرض المعهود والمعروف في الدنيا، واستبداله بعالم جديد بنظام جديد في الآخرة. قال ابن مسعود: «تبدل بأرض كالفضة البيضاء النقية لم يسفك عليها دم ولم

ومن ثمرة هذا المقصد الإيمان والتصديق والتسليم لما جاء من عند الله من أخبار غيبية مرادها ترسخ مسلمات ذهنية، أن هذه الحياة ما هي إلا مرحلة زائلة لا محال، والفناء والزوال قد كتبه الله على كل حي، وأن السير إلى الله حق لا ريب فيه، فحق على من علم ذلك الموعد الذي قطعه الله في قول تعالى: ﴿وَفَلْنَا إِهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَلَعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [سورة البقرة آية 35]، فمدة الإقامة على هذه الأرض قصيرة وإن جهلنا موعد الرحيل، فالتأهب والاستعداد دأب كل كيس فطن لبيب.

¹ - روى الحاكم في المستدرک قال: «أخبرناه أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي بمرو، ثنا سعيد بن مسعود، ثنا عبید الله بن موسى، أنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، قال: سمعت عمرو بن ميمون، يحدث عن عبد الله، في قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تَبَدَّلَ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ قال: أرض بيضاء نقية، لم يسفك فيها دم، ولم يعمل فيها بخطيئة، يسمعون الداعي، وينفذهم البصر، حفاة عراة كما خلقوا حتى يلجمهم العرق. « هذا حديث صحيح الإسنادي على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. انظر: «المستدرک على الصحيحين» أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (321 - 405 هـ) المحقق: الفريق العلمي لمكتب خدمة السنة، بإشراف أشرف بن محمد نجيب المصري، الناشر: دار المنهاج القويم للنشر والتوزيع، الجمهورية العربية السورية الطبعة: الأولى، (1439 هـ - 2018 م)، (9/ 609)، رقم: 8956

² - ينظر: «تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير» (19/ 111)، ينظر: «تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير» (13/ 253) وينظر: «تفسير المراغي» (13/ 169) وينظر: «تفسير القاسمي محاسن التأويل» (6/ 323)



خاتمة



خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبركته تحصل المنح والعطيات ، فهو أهل أن يحمد ويشكر ، وبعد عرضي لبحث التفسير المقاصدي للآيات الكونية دراسة تأصيلية تطبيقية "مقاصد ذكر الأرض في القرآن "نموذجا ، تمكنت من الوصول إلى جملة من النتائج والتوصيات أذكرها:

أولا: النتائج

1. التفسير المقاصدي هو: علم يبحث في الكشف والإيضاح عن المعاني وبيان مدلولاتها اللغوية بتوسع، واستخراج الأحكام والحكم والغايات الخفية المنشودة من الخطاب القرآني المؤدية إلى ضبط الاعتقاد وتهذيب السلوك والأخلاق، لتحقيق معنى العبودية لله مما يعود بالنفع العاجل والآجل على الفرد والجماعة وفق ضوابط وقواعد التفسير.

2. الخوض في غمار هذا الفن يحتاج إلى صدق النية في الطلب وطول نفس في البحث والنظر مع التقيد بما قرره الأئمة العلماء من قواعد وضوابط تعصم صاحبها من الوقوع في الزلل والخطأ.

3. معرفة العلاقة بين العلة والمصلحة، وحد كل واحد منهما، ضابط يعصم صاحبه من الخطأ والتقول على الله.

4. القرآن الكريم وحي من السماء جاءت آياته تحمل من الأحكام والحكم والغايات ما تحقق سعادة البشرية في حياتهم الدنيا وترقا بهم في سلم الحضارة والرقي، فدعوة الحق سبحانه إلى التدبر في الكون والاعتبار بعظيم صنعه دافع لحسن الاعتقاد وباعث على استغلال ما سخره للبشرية من عيش كريم في هذا الكون بالسعي في أقطاره والانتفاع بما فيه.

5. إن الآيات القرآنية الكونية مجال رحب يستطيع المفسر المقاصدي من خلاله ربط الدرس التفسيري بالواقع المعيش في تفعيل تلهم الحكم والغايات والأسرار التي اشتملت عليها الآيات كنصوص، وما هو محسوس ومشاهد وملموس من ظواهر ومظاهر كونية في بيان علاقة المخلوق بالخالق في حسن الانقياد والخضوع .

6. تعد الأرض مهد للتكريم والتشريف والاستخلاف، ومنّة من الله وعطية، ذلها للبشر بتسخير ما فيها ليكون طوعا لهم فيستقيم معاشهم وتهنئ حياتهم ويطيب مقامهم ليحققوا بعد ذلك المعنى

الحقيقي لمنزلة الاستخلاف وهي عمارة الأرض؛ ولا يتحقق هذا المقصد إلا بالاعتقاد الصحيح وامتثال أمر الله الصريح بإقامة الشرع والعدل فيها .

7. إن من أعظم الافساد في الأرض بعد الشرك بالله الجور في الحكم وعدم العدل بين ساكنها وتسلب القوي على الضعيف فذاك مدعاة لغضب الرب وسببا في انقطاع أسباب العيش فيها.

ثانيا: التوصيات

أما أهم التوصيات التي يمكن الخروج بها من خلال هذا البحث فتتمثل في الآتي:

1. أوصي طلبة ما بعد التدرج بخوض غمار البحث المقاصدي للآيات الكونية في نماذج أخرى ترسخا لمصد التدبر الأمثل لآيات القرآن الكريم.

2. من خلال بحثي بدا لي عناية الإمام الرازي بالمقاصد القرآنية للآيات الكونية، كونه يتمتع بخلفية متينة بعلم الإعجاز فأوصي بإفراد بحث مستقل حول التفسير المقاصدي للآيات الكونية عند الرازي.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	الآية أو شطرها
البقرة		
70	26	﴿ قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِسْ قَالَ بَلَىٰ وَكَسَّ لَيْطَمِينَ فَلْيَبْ ﴾
87	35	﴿ وَفَلْنَا أَهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَفْرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ ﴾
72	21	﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾
45	281	﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَيْهِمَا فِتْدَكِرَ إِحْدَيْهِمَا الْأُخْرَىٰ ﴾
47	20	يَأْتِيهَا﴾ النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢٠﴾
47	182	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كَتَبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٢﴾ ﴾
78	116	﴿ بَدِيعُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاِذَا فُجِىَ اٰمْرًا فَاِنَّمَا يَقُوْلُ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ ﴿١١٦﴾ ﴾
56	279	﴿ وَاِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ اِلَىٰ مِيْسِرَةٍ وَاَنْ تَصَدَّقُوْا حَيْرٌ لَّكُمْ ؕ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾
72-49	21	﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية أو شرطها
86-74	29	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكِئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾﴾
86-73	28	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾
51	212	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَرَزِلْوْا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ فَرِيبٌ ﴿٢١٢﴾﴾
41	142	﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿١٤٢﴾﴾
39	268	﴿يُوتَىٰ الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٨﴾﴾
75	32	﴿قَالَ يَتْلُوا آيَاتِ اللَّهِ أَنْبِيَاؤُهُمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٢﴾﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية أو شرطها
آل عمران		
52	195	﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ اُنْتَبِئْ بِبَعْضِكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ﴾
31	103	﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَأَلَّفَ بَيْنَ فُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شِقَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا ﴾
41	126	﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ فُلُوبُكُمْ بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ ﴾
75	29	﴿ قُلْ إِنْ تَحْفَبُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يُعَلِّمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾
54	48	﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۚ إِنَّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَابْرَأُ الْأَكْمَامَ وَالْأَبْرَصَ وَالْحَيَّ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴿٤٨﴾ ﴾
54	190	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية أو شطرها
51	142	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ ^(١٤٢)
50	191	﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلاً سُبْحَانَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيْنَا عَذَابِ النَّارِ﴾ ^(١٩١)
النساء		
30	104	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَىٰكَ اللَّهُ﴾
40	164	﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ آيَاتِنَا وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ^(١٦٤)
58	68	﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّاهِدِينَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رِجَالًا﴾ ^(٦٨)
77	131	﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ ^(١٣١)
76	125	﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ ^(١٢٥)

المائدة

43	33	﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾
56	99	﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ فِيمَا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْفَلَاحِ ذَلِكُمْ لِيَتَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾
30	50	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾
54	120	﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تُغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
43	34	﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾
91	35	﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُفَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾
40	99	﴿ ذَلِكُمْ لِيَتَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

الأنعام

31	91	﴿وَأَنذِرْكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهَدْيِهِمْ ابْتَدَيْتَهُ﴾
42	54	﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾
31	160	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾
45	157	﴿أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَعَلَّيْلِينَ ﴿١٥٧﴾﴾
71	80	﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلذِّمَةِ لِلذِّمَةِ فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٠﴾﴾
79	102	﴿بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَتَى يَكُونُ لَهُ، وَوَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ، صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾
49	10-9	﴿وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَاً لَّفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَاً لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴿٩﴾﴾
41	54	﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾
70	76	﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكَوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٦﴾﴾

الأعراف

62	02	﴿اتَّبِعُوا مَا نَزَلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾
66	53	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَىٰ لَيْلَ النَّهَارِ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٣﴾﴾
89	55	﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٥﴾﴾
80	158	﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي ۖ وَيُمِيتُ فَمَن مَّنَوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ الَّذِي يَوْمُنَ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ ۖ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾
88	30	﴿قُلْ مَن حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ ۖ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْفَيْمَةِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾
46	173-172	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ۖ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ فَآلَوْا بِبُلَىٰ شَهِدْنَا ۗ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْفَيْمَةِ ۖ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٣﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ ءَابَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٢﴾﴾

80	56	﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا نِّفَالًا سَفَّنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٦﴾﴾
75	53	﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَرَّكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٣﴾﴾

الأنفال

41	43-42	﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْفُصُوىِ وَالرَّكْبِ أَسْبَقَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافْتُمْ فِي الْمِيْعَدِ وَلَكِنَّ لِيَفْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴿٤٣﴾ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّىٰ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾
51	16	﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾
52	67	﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴿٦٧﴾﴾
52	72	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴿٧٢﴾﴾
19	42	﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا فَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ ﴿٤٢﴾﴾

يونس

92	37	﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْءَانُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾﴾
87	59	﴿قُلْ آرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ

		حَرَامًا وَحَلَالًا فَلِـلَّهِ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٣١﴾
32	38	﴿ فَلِـقَاتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ﴾
86	14	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ حَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾
53	92	﴿ بِالْيَوْمِ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾
هود		
84	06	﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ ﴾
54	55	﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ﴾
88	60	﴿ قَالَ يَلْقَوْمِ إِعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغِرُوا لَهُ ثُمَّ تُوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦٠﴾ ﴾
	101	﴿ بِمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْسِيبٍ ﴿١٠١﴾ ﴾
يوسف		
48	03	﴿ نَحْنُ نَفُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْفُصْصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾
48	24	﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْبَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

الرعد

71	17	﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴿١٧﴾﴾
72-68	03	﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجِينَ إِنْثِينَ يُغْشَى اللَّيْلَ الظُّلْمَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُتَفَكَّرُونَ ﴿٦٨﴾﴾

ابراهيم

31	47	﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ بَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴿٤٧﴾﴾
92	50	﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٥٠﴾﴾

النحل

53	101	﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾
19	09	﴿وَعَلَى اللَّهِ فَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾﴾
45	89	﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾
85	73	﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾﴾

54	76	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلِيهِ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾
45	44	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾
الإسراء		
49	59	﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾﴾
طه		
85	49	﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٤٩﴾﴾
57	20-21-22	﴿فَإِذَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْهُ هُدًى ﴿١٢﴾ فَمَنْ إِتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْغَى ﴿١٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْفَيْئَمَةِ أَعْمَى ﴿١٤﴾﴾
الأنبياء		
47	88-89	﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ، رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٨﴾﴾ ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ، رُوحَهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَلِيعِينَ ﴿٨٩﴾﴾

<55	80	﴿وَلِسَلِيمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾ ^(٢٨)
الحج		
41	51	﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْفِي الشَّيْطَانَ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْفَاسِقِينَ فَلَوْبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهِيَ شِفَاؤُ بَعِيدٍ﴾ ^(٢٩)
المؤمنون		
50	116	﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَفْنَاكُمْ غَابًا وَانْتَكُمُ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ﴾ ^(٣٠)
53	51	﴿وَجَعَلْنَا إِبْنَ مَرْيَمَ وَآلَهُ عَائِلَةً وَآيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ ^(٣١)
النمل		
53	06	﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْفُرْعَانَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ ^(٣٢)
القصص		
70	68	﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ^(٣٣)
42-41	07	﴿بِالْقَفْطَةِ ءَالَ بَرَعُونَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ بَرَعُونَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ ^(٣٤)

الروم

81

18

﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٨﴾﴾

الأحزاب

52

38

﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ فِدْرًا
مَّفْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾

فاطر

84

03

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ۖ ذُكِّرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلِيٍّ
غَيْرِ اللَّهِ يَزُرُّكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
فَأَبَىٰ تَوَبُّكُونَ ﴿٣﴾﴾

82

09

﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ
مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ
﴿٩﴾﴾

يسين

57

66

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا
مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٦﴾﴾

ص

51

27

﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ ۗ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَفِينِينَ كَالْفِجَارِ
﴿٢٧﴾﴾

الزمر

54	01	﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾
45	53	﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتُنِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾

غافر

64	56	﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَئِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
69	64	﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَرَّكْ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

فصلت

	38	﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَرَّكْ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَرَّكْ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾
63-54	36	﴿وَمِنَ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾

52	52	﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَقْبَانِ وَيُحِيطُ أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ ۖ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٢﴾﴾
59	46	﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴿٥٩﴾﴾
الشورى		
85	10	﴿لَهُ مَفَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٨٥﴾﴾
48	25	﴿لَهُ مَفَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٤٨﴾﴾
الزخرف		
48	32	﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُفُفًا مِّنْ بَصِصَةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾
الدخان		
50	37-36	﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادٍ ﴿٥٠﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٠﴾﴾
الجاثية		
90	12	﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾

الفتح

56	26	فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّفْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٦٦﴾
52	23	﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي فَدَخَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ ﴿٦٣﴾

الذاريات

48	16-15	﴿إِنَّ الْمُتَفِينِينَ فِي جَنَّتٍ وَعُيُودٍ﴾ - اخذين ما آتاهنَّ رَبُّهُنَّ إِنَّهُنَّ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿٦٦﴾
----	-------	--

القمر

52	43	﴿أَكْبَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَادِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ﴾ ﴿٦٧﴾
60	49	﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ ﴿٤٩﴾

الواقعة

92	04	﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ ﴿٤٤﴾
----	----	---

الحديد

83	22	وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٢﴾
82-44	22-21	﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢١﴾ ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٢﴾
80	02	﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ [سورة الحديد آية 2]
82	16	﴿ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾

المجادلة

53	05	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾
----	----	--

الحشر

53	07	﴿ مَا آتَاكَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كُنْ لَآ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ﴾
----	----	---

القلم

	36-35	﴿ أَفَبِنَجْعَلِ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾
--	-------	--

30	04	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُوِّ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾
نوح		
89	-11-10 12	﴿قَفَلْتُ بِسْتَعْفِيرُوا رَبِّكُمْ؛ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١١﴾ يُزِيلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٢﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٣﴾﴾
الجن		
40	28-27	﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدِ ابْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾
المزمل		
92	13	﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٣﴾﴾
القيامة		
50	35	﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٥﴾﴾
الانشقاق		
92	5-4-3	﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْفَتْ مَا فِيهَا وَتَحَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾﴾

الأعلى		
60	3-2-1	﴿سَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَلِيِّ ﴿١﴾ أَلَدِهِ خَلَقَ بَسْوَى ﴿٢﴾ وَالذِّئَةِ أَخْرَجَ الْمُرْجَبِي ﴿٣﴾﴾
الفجر		
50	14	﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١﴾﴾
الزلزلة		
92	2-1	﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْفَالَهَا ﴿٢﴾﴾

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	راوي الحديث	الصفحة
01	«بعثت لأتمم مكارم حسن الأخلاق»	مالك	30
02	«كان خلقه القرآن»	عائشة <small>رضي الله عنها</small>	30

ثالثا: فهرس الآثار

الرقم	طرف الأثر	صاحب الأثر	الصفحة
01	قال قتادة: خلق الله هذه النجوم لثلاث...	قتادة	73
02	قال ارض بيضاء نقية لم يسفك فيها دم....	عبد الله ابن عمر <small>رضي الله عنهما</small>	104

رابعاً: فهرس الأعلام المُترجمين

رقم	الاسم الحقيقي	اللقب المتعارف عليه	تاريخ الوفاة	الصفحة
1	إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي	الإمام الشاطبي رحمه الله	790هـ	28
2	إبراهيم بن السري بن سهل	قال الزجاج	311هـ	65
3	أحمد بن عبد السلام بن محمد الريسوني	أحمد الريسوني	معاصر	30
4	أحمد بن فارس بن زكريا	ابن فارس رحمه الله	395هـ	25
5	يوسف بن أبي بكر بن محمد	السكاكي	626هـ	33
6	علي بن أبي علي بن محمد	الأمدي رحمه الله	631هـ	27
7	علال بن عبد الواحد بن عبد السلام	علال الفاسي رحمه الله	1974م	30
8	عبد الملك بن أبي محمد	الشيخ الإمام أبو المعالي	478هـ	19
9	عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي	وكان الخليل	160هـ	68
10	عبد الرحمن بن كمال الدين	الإمام السيوطي	911هـ	22
11	عبد الكريم بن الهُرم	أبو نصر القشيري	463هـ	22
12	محمد بن أحمد بن محمد	ابن جزى رحمه الله	741هـ	29
13	محمد بن عبد العظيم الزرقاني	الإمام الزرقاني	1948م	23
14	محمد الطاهر بن محمد الطاهر	الطاهر بن عاشور	1393هـ	24
15	محمد بن بهادر بن عبد الله التركي	صاحب البرهان	794هـ	21
16	محمد بن محمد بن محمد	قال أبو حامد الغزالي	505هـ	26
17	محمد بن مكرم بن علي	ابن منظور	711هـ	20
18	محمد بن محمد بن مصطفى	أبو السعود رحمه الله	982هـ	83
19	الحسين بن محمد بن محمد المفضل	الراغب الأصفهاني	502هـ	20
20	الحسين بن مسعود بن محمد	البغوي رحمه الله	516هـ	23
21	حمد بن محمد بن إبراهيم	الإمام الخطابي رحمه الله	388هـ	75
22	نور الدين بن مختار الخادمي	نور الدين الخادمي	معاصر	31
23	أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله	الفراء	207هـ	67

خامسا: فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم					
القرآن الكريم برواية ورش عن نافع - بالرسم العثماني -					
علوم القرآن والتفسير					
#	اسم الكتاب	المؤلف	تاريخ الوفاة	المحقق	دار النشر / معلومات النشر
1	تفسير الرازي (مفاتيح الغيب)	محمد بن عمر بن الحسن الرازي	606هـ	—	دار الإحياء العربي - بيروت - ط3 (1400هـ)
2	تفسير الراغب الأصفهاني	الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني	502هـ	د. محمد عبد العزيز بيسوني	كلية الآداب - طنطا - ط1 1420هـ
3	تفسير أبي السعود - إرشاد العقل السليم	محمد بن محمد بن مصطفى	982هـ	—	دار إحياء التراث العربي - بيروت
4	تفسير ابن كثير	إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي	774هـ	محمد حسين	دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 (1419هـ/1998م)
5	تفسير ابن عاشور (التحرير والتنوير)	محمد الطاهر بن عاشور	1393هـ	—	الدار التونسية للنشر (1984م)

الهيئة المصرية العامة للكتب (1990م)	—	1354هـ .	محمد رشيد بن علي رضا	تفسير المنار	6
مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر - ط 1 (1365هـ/1946م)	—	1371هـ .	أحمد بن مصطفى المراغي	تفسير المراغي	7
دار التربية والتراث - مكة	—	310هـ	محمد بن جرير الطبري	جامع البيان عن تأويل القرآن	8
الهيئة المصرية العامة للكتاب (1394هـ/1974م)	محمد أبو الفضل إبراهيم	911هـ	عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي	الاتقان في علوم القرآن	9
دار إحياء الكتب العربية - ط 1 (1376هـ/1957م)	محمد أبو الفضل	794هـ	بدر الدين محمد بن أبي عبد الله الزركشي	البرهان في علوم القرآن	10
مطبعة عيسى البابي الحلبي - ط 2	—	1367هـ .	محمد بن عبد العظيم الزرقاني	مناهل العرفان في علوم القرآن	11
دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 (1415هـ/1997م)	—	1270هـ .	شهاب الدين الألوسي	روح المعاني	12
دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 (1418هـ)	محمد باسل عبود	1332هـ .	محمد جمال الدين القاسمي	محاسن التأويل	13

المعهد العالمي للفكر الإسلامي -واشنطن- (1991م)	مجموعة من الباحثين	2022 ٤	د. يوسف القرضاوي	نحو تفسير علمي للقرآن الكريم	14
دار المعرفة - بيروت لبنان - ط2	--	معاصر	د. زغلول النجار	من الآيات الكونية في القرآن	15

الحديث والسنة والفقہ

#	اسم الكتاب	المؤلف	تاريخ الوفاة	المحقق	دار النشر / معلومات النشر
1	صحيح البخاري	محمد بن إسماعيل البخاري	256هـ	مصطفى ديب البغا	دار ابن كثير - دمشق - ط2 (1414هـ/1993م)
2	صحيح الإمام مسلم	مسلم بن الحجاج القشيري	261هـ	فؤاد عبد الباقي	مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة (1374هـ/1955م)
3	الموطأ	مالك بن أنس (برواية يحيى)	179هـ	مصطفى الأعظمي	مؤسسة زايد - أبو ظبي - ط1 (1425هـ/2004م)
4	إعلام الموقعين	محمد بن أبي بكر بن أيوب (ابن القيم)	751هـ	محمد عبد السلام إبراهيم	دار الكتب العلمية - بيروت - ط (1411هـ/1991م)
5	مجموع الفتاوى	ابن تيمية	728هـ	—	مجمع الملك فهد - المدينة المنورة - (1425هـ/2004م)

وزارة الشؤون الإسلامية - السعودية - ط 2 (1420هـ/2000م)	—	620هـ	عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي	لمعة الاعتقاد	6
---	---	-------	---	---------------	---

أصول الفقه والمقاصد					
#	اسم الكتاب	المؤلف	تاريخ الوفاة	المحقق	دار النشر / معلومات النشر
1	البرهان في أصول الفقه	عبد الملك بن عبد الله الجويني	478هـ	صلاح بن محمد بن عويضة	دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 (1418هـ/1997م)
2	المستصفي	محمد بن محمد الغزالي الطوسي	505هـ	محمد عبد السلام عبد الشافعي	دار الكتب العلمية - ط 1 (1413هـ/1993م)
3	الأحكام في أصول الأحكام	سيف الدين علي بن محمد الأمدي	631هـ	عبد الرزاق عفيفي	مؤسسة النور - الرياض (1387هـ)
4	الأحكام في أصول الأحكام	محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم	456هـ	—	دار الآفاق الجديدة - بيروت
5	الموافقات	إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي	790هـ	مشهور بن حسن	دار ابن عفان - ط 1 (1417هـ/1997م)
6	نظرية المقاصد عند الشاطبي	أحمد الريسوني	معاصر	—	الدار العلمية للكتاب الإسلامية - الرياض - ط 2 (1412هـ/1992م)

7	علم مقاصد الشريعة	نور الدين مختار الخادمي	معاصر	—	مكتبة العبيكان - ط1 (1421هـ/2001م)
8	مقاصد الشريعة الإسلامية	محمد الطاهر بن عاشور	1393هـ	محمد الحبيب بن الخوجة	وزارة الأوقاف القطرية (1425هـ/2004م)
9	مقاصد الشريعة ومكارمها	علال الفاسي	1961م	—	دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط5 (1993م)
11	مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة	د. عبد المجيد النجار	معاصر	--	المعهد العالمي للفكر الإسلامي - فرع القاهرة - ط1 (2006م)
12	الفكر المقاصدي قواعده وفوائده	أحمد الريسوني	معاصر	—	مطبعة النجاح - الدار البيضاء - المغرب

اللغة والمعاجم

#	اسم الكتاب	المؤلف	تاريخ الوفاة	المحقق	دار النشر / معلومات النشر
1	لسان العرب	محمد بن مكرم بن منظور	711هـ	—	دار صادر - بيروت - ط3 (1414هـ)
2	مقاييس اللغة	أحمد بن فارس	395هـ	عبد السلام هارون	دار الفكر (1933م/1979م)
3	المعجم الوسيط	نخبة من اللغويين	—	—	مجمع اللغة العربية - القاهرة - ط2 (1392هـ/1972م)
4	مفتاح العلوم	يوسف بن محمد بن علي السكاكي	626هـ	—	دار الكتب العلمية - بيروت - ط2 (1407هـ/1987م)

العقيدة والمنطق

#	اسم الكتاب	المؤلف	تاريخ الوفاة	المحقق	دار النشر / معلومات النشر
1	شفاء الغليل	أبو حامد محمد بن محمد الغزالي	505هـ	الكييسي	مطبعة الإرشاد - بغداد - ط 1 (1390هـ/1971م)
2	شفاء العليل	محمد بن أبي بكر ابن القيم	751هـ	زاهر بن سالم	دار العطاءات - الرياض - ط 2 (1414هـ/2019م)
3	الصواعق المرسلة	محمد بن أبي بكر ابن القيم	751هـ	علي بن محمد الدخيل الله	دار العصمة - الرياض - ط 1 (1408هـ)
4	مفتاح دار السعادة	محمد بن أبي بكر ابن القيم	751هـ	عبد الرحمن بن حسن	دار العطاءات - الرياض - ط 3 (2019م)

التراجم والطبقات والسير

#	اسم الكتاب	المؤلف	تاريخ الوفاة	المحقق	دار النشر / معلومات النشر
1	سير أعلام النبلاء	شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي	748هـ	شعيب الأرناؤوط	مؤسسة الرسالة - ط 3 (1405هـ/1985م)
2	بغية الوعاة	عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي	911هـ	محمد أبو الفضل إبراهيم	المكتبة العصرية - صيدا
3	الدباج المذهب	إبراهيم بن علي بن فرحون	799هـ	محمد الأحمدي أبو النور	دار التراث - القاهرة

دائرة المعارف العثمانية - الهند - ط 2 (1392هـ/1972م)	—	852هـ	أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني	الدرر الكامنة	4
دار هجر - ط 2 (1413هـ)	الطناجي والحلوي	771هـ	تاج الدين عبد الوهاب السبكي	طبقات الشافعية الكبرى	5
دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 (1417هـ/1997م)	مصطفى عبد القادر عطا	463هـ	الخطيب البغدادي	تاريخ بغداد	6
جامعة أم القرى - ط 1 (1409هـ/1988م)	د. محمد بن سعد	388هـ	حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي	إعلام الحديث	7
وكالة المعارف - إسطنبول (1951- 1955م)	—	1339هـ	إسماعيل باشا بن محمد	هداية العارفين	8
دار العلم للملايين - ط 5 (2002م)	—	1396هـ	خير الدين الزركلي	الأعلام	9

العشرون: المواقع الإلكترونية

1. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>
2. <https://ar.wikipedia/>
3. <https://ar.wikipedia/>
4. <https://rassoùni.com>.
5. <https://sabili.net/cv>.

الواحد والعشرون: البرامج الإلكترونية

6. برنامج المكتبة الشاملة.
7. برنامج مصحف ورش الإلكتروني.

جدول الموضوعات

إهداء.....	
شكر وتقدير.....	
ملخص البحث :	
..... Research Summar	
..... مقدمة	
..... خطة البحث	
19.....المبحث الأول: مفهوم التفسير المقاصدي	
19.....تمهيد:	
20.....المطلب الأول: معنى التفسير	
20.....الفرع الأول: التعريف اللغوي للتفسير :	
21.....الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي للتفسير:	
25.....المطلب الثاني: مفهوم المقاصد	
25.....الفرع الأول: المقاصد في اللغة :	
26.....الفرع الثاني: المقاصد في الإصطلاح:	
المطلب الثالث: العلاقة بين بالعلة و المصلحة، وموقف العلماء من الاحتجاج بالمصلحة	
37.....في إثبات الأحكام أو نفيها :	
39.....المطلب الرابع: طرق البحث، والكشف عن المقاصد القرآنية واثبتها.	
39.....الفرع الأول: الشروط التي يجب توفرها في الباحث عن المقاصد القرآنية:	
41.....الفرع الثاني: طرق الكشف، والبحث عن المقاصد القرآنية وإثباتها:	
54.....المطلب الخامس: علاقة التفسير المقاصدي بباقي التفاسير:	
57.....المبحث الثاني: مفهوم الآيات الكونية.	
57.....المطلب الأول: مفهوم الآيات الكونية	
57.....الفرع الأول: تعريف الآيات:	
59.....الفرع الثاني: تعريف الكون :	
61.....الفرع الثالث : المقصود بالآيات الكونية :	
62.....المطلب الثاني: أنواع الآيات لكونية :	
62.....الفرع الأول: باعتبار العينية :	
62.....الفرع الثاني: باعتبار تكرار حدوثها، وأوقاتها :	

- 63..... الفرع الثالث: باعتبار حدوثها مرة واحدة فقط ويستحيل تكررها:
- 63..... الفرع الرابع: باعتبار من تقع عليه :
- 63..... الفرع الخامس: باعتبار مكان وقوعها :
- 64..... المطلب الثالث: ضوابط التعامل مع الآيات الكونية :
- 68..... المطلب الرابع: الآيات الكونية وأثرها في مقاصد القرآن.
- 70..... المبحث الثالث: مقاصد ذكر الأرض في القرآن .
- 72..... المطلب الأول: المقاصد العقديّة من ذكر الأرض في القرآن .
- 72..... الفرع الأول: مقصد الاستدلال على الصانع:
- 75..... الفرع الثاني: مقصد الاستدلال على توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية :
- 78..... الفرع الثالث: مقصد الاستدلال على أسماء الله الحسنى وصفاته العلى :
- 86..... الفرع الرابع : مقصد تحقيق التوازن النفسي (التسليم بقضاء الله وقدره):
- 88..... الفرع الخامس :مقصد الإرشاد في التوكل على الله في طلب الرزق :
- 89..... الفرع الأول: المقصد الشرعي من استخلاف الإنسان في الأرض:
- 90..... الفرع الثاني :المقصد الشرعي من تسخير ما في الأرض للإنسان:
- 91..... الفرع الثالث: مقصد الدعوة إلي عمارة الأرض بإصلاحها وعدم الإفساد فيها.
- 94..... الفرع الرابع: مقصد الشرعي عن الإخبار بزوال الأرض وفنائها.

- خاتمة
- أولا: فهرس الآيات القرآنية
- ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية
- ثالثا: فهرس الآثار
- رابعا: فهرس الأعلام المُترجمين
- خامسا: فهرس المصادر والمراجع
- جدول الموضوعات